التحرير
سياسية إخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643
الأحد 06 شعبان 1444هـ الموافق لـ 26 فيفري 2023 م
العدد 431 الثمن 1000 م

مؤتمر الخلافة السنوي 2023

انهيار دولة «الحداثة» ولا خلاص إلا بدولة «الخلافة»

أمّة الإسلام ستتبوّأ مكانتها الرّفيعة عمّا قريب

فهل لنداء المخلصين من أبنائها من مجيب؟

هل يصل الإسلام إلى الحكم عبر صناديق الإقتراع..؟؟

نظرة الإسلام إلى الاقتصاد

مؤتمر الخلافة السنوي 2023

إنهيار دولة الحداثة ولا خلاص إلا بدولة الخلافة

في ظلّ الظّروف السّاخنة والاستثنائيّة التي تمرّ بها تونس والعالم، اختار حزب التحرير في ولاية تونس أن يكون مؤتمر الخلافة الثاني عشر تحت عنوان: «انهيار دولة الحداثة ولا خلاص إلا بدولة الخلافة»، وتم بثّه ومتابعته على قناة الواقية وصفحة حزب التحرير على الفيسبوك، وذلك يوم السبت 5 شعبان 1444هـ، الموافق 25/02/2023 م مع الساعة 10:30 صباحا.

لقد جاء مؤتمر الخلافة في ظلّ انهيار تامّ لدولة الحداثة التي لم تورّث أهلها إلاّ الفقر والبؤس والشّقاء والفساد والمديونيّة والقبضة الأمنيّة وسوء الرّعاية. كما جاء المؤتمر والصّراع على أشدّه بين الرئيس وخصومه حول طبيعة النّظام السياسيّ والدستور المنظّم له، حيث تمّ حشر الشعب التونسي في ثنائيّة مقيتة: وذلك إمّا بالعودة للنّظام البرلمانيّ ودستور 2014 أو البقاء تحت نير النّظام الرئاسيّ ودستور 2022، مع استبعاد الحلّ الحقيقيّ والتّغيير الجذريّ الذي طالبت به الأمّة يوم أن صدحت حناجر الثائرين بإسقاط النظام والقطع مع المنظومة القديمة التي تنبع من مشكاة الأنظمة الدستورية الوضعيّة التي تحكم بغير ما أنزل الله، واستبدالها بحكم راشد يعبّر عن هويّة الأمة وينبثق من عقيدتها الإسلامية.

انعقد المؤتمر السنويّ للخلافة والعالم يتهيّأ لتغيير كونيّ، حيث تعمل أمريكا على قيادة التّغيير فيه، وهي في سبيل ذلك، تعمل على نشر النزاعات في العالم لاستنزاف الدول المنافسة لها حتى تستمرّ في التربّع على قيادة العالم ليرسو التّغيير في النّهاية، على شاطئها وبحسب أجندتها، وهي متّهمة بأنها تسعى لفرض سياسة القطب الأوحد على العالم، وهي تتّخذ من سياسة تقسيم الدول المنافسة، وبعث القوميات ونشر النزاعات البينيّة والداخليّة مخطّطا لإضعاف كلّ منافسيها، بالإضافة لدعمها اللاّمحدود لحكام البلاد الإسلامية في حربهم على الإسلام للحيلولة دون عودته للحكم والتّشريع في ظل دولته، دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوّة.

لقد شارك في كلمات المؤتمر ثلّة من أهل الفكر والرّأي والخبراء من بلدان مختلفة، ليقدّموا الحلول الجذريّة والمعالجات الشرعيّة الكفيلة بإخراج تونس من مأزقها، بعيدا عن التجارب الفاشلة والمتمثّلة بتقديم الأمة التّضحيات العظام وقطف العلمانيّين لثمار تلك التّضحيات منذ هدم الخلافة إلى اليوم، ففشل دولة الحداثة والديمقراطية وتصدّع الرأسمالية، لا يعالجها تغيير الوجوه، و لا محاسبة بعض الفاسدين، ولا إجراء حوار يعدّونه وطنيّا بين فرقاء السياسة، وإنّما بتغيير النظام تغييرا جذريّا، وذلك باستئناف الحياة الإسلامية عن طريق إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، لتحرير البلاد من كل الروابط الاستعمارية ورعاية شؤون الناس وفق أحكام الإسلام العظيم.

لذلك فإنّ هذا المؤتمر يعتبر بحقّ فرصة أمام حملة الدعوة في قادم الأيام، حيث إنّ تفاعل هذا المؤتمر وانعكاسه على مجريات الأحداث سيفتح آفاقا جديدة للدّعوة إلى الخلافة من خلال الاتّصال الحي بالأمة لتحميلها مشروع خلاصها ونهضتها، وإنّ حزب التحرير يستنفر طاقات المسلمين وأهل الفكر والرأي في ذكرى هدم الخلافة من أجل محو هذا العار الذي لحق بالمسلمين منذ هدم خلافتهم وقبولهم بالعيش تحت دويلات هزيلة، خاضعة، خانعة، تابعة، لا تملك أمرها ولا سلطان لها على ثرواتها، فالأمم الحيّة هي التي تحتفظ بأيّام العزّ لا بأيام الذلّ، ونحن إذ نذكّر المسلمين بهذه الذكرى الأليمة فلكي نمحوها لا لنخلّدها، وأملنا بالله كبير أن يستجيب لنصرتنا أهل القوة والمنعة لنجعل من تونس وشمال إفريقيا نقطة ارتكاز لدولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، وما ذلك على الله بعزيز.

السبت 5 شعبان 1444هـ، الموافق 25/02/2023 م

المحور الأول

لا بديل عن الإسلام وعن دولة الإسلام

الأستاذة حنان الخميري
النّاطقة الرسميّة للقسم النسائي لحزب التّحرير -ولاية تونس

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

أيها الجمع الطيّب والإخوة الكرام، السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

هذه السّنة، تزامن إحياؤنا لذكرى مرور قرن وسنتين على سقوط دولة الخلافة الإسلامية مع حلول شهر رجب، هذا الشهر الحرام الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام بالأصبّ، لأنّ الله يصبّ فيه من الرّزق والخير والبركات صبّا، فتزيد الأرزاق وتُشفى المرضى، لذلك يكثرون فيه من الدّعاء لأنّ الله يصبّ فيه من بركاته ويقبل دعوات المخلصين. وعندما نقول شهر رجب الفضيل، لا يمكن أن تغيب عنّا ذكرى الإسراء والمعراج التي كانت لنا فيها عبرة ونموذجا، إذ أمّ فيها نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم الأنبياء -عليهم السلام- فوصلنا بمن سبقوه من رسل وأنبياء ليبيّن لنا أنّ الرّابط الوحيد هو رابط العقيدة وأنّها عقيدة التّوحيد، وأنّ غايتنا تحقيق العبوديّة لله وحده دون سواه، وليبيّن لنا أنّنا أمّة الإمامة أي أمّة القيادة، يقول تعالى: "وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ". فتحويل القيادة من أمّة موسى عليه السّلام لأمّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم تجعلنا نحمل أمانة الإنسانيّة، فنحن مطالبون بالعلم والعمل للنّجاة بهما في الدّارين، نبيّن لهم دينهم الذي ارتضاه ربّهم لهم حتى يسعدوا في الحياة والحيوان، ولن نتمكّن من ذلك إلاّ بالتّمكين، ولن نُمكّن إلاّ بالإخلاص في حمل دعوة الحق لا نبغي جزاء ولا شكورا، وإنّما جنّة ملؤها السّماوات والأرض. والقيادة إخوتي الكرام تقتضي قائدا قويا تبنيه وتحصّنه عقيدته الإسلاميّة، وكذلك تشريعا قويّا نجده في كتاب الله تعالى وسنّة نبيّه الكريم صلّى الله عليه وسلّم، لذلك نقول إنّ الإمام جنّة وإنّ الخلافة تاج الفروض. وها أنتم ترون إخوتي واقعنا بعد سقوط الخلافة: فمن ينكر تردّي حال الأمّة عامّة والنّساء المسلمات خاصّة..؟؟ إذ وصلنا إلى الحضيض في ظلّ الأنظمة الوضعيّة.

يا الله يا الله يا الله، قُتل الإنسان ما أكفره، فبعد أن يسّر الله سبيله وهداه النّجدين، حاد عن دين ربّه وشريعته ومنهاجه، وقُتل هنا يُقصد منها لُعن وشقي، وكفر أي غطّى وداري..عندما كان الإسلام يُطبّق تطبيقا سليما كنّا قادة العالم، وبدأ حالنا في التّدهور كلّما ابتعدنا عن حسن تطبيقه، حتّى وصلنا الحضيض بعد سقوط الخلافة الإسلاميّة..يا لهذا الإنسان المتحدّي لخالقه، الذي يقول الله أكبر في صلواته، ولكنّه يقول تشريعي أكبر من تشريع الله، وتشريعي أفضل من تشريع الله، ونظامي أقوم وأنجع من نظام الله، أي أنا المشرّع وليس الله..ماذا فعلت لنا ديمقراطيّتكم وأنظمتكم العلمانيّة وقوانينكم البشريّة..؟؟ بل ماذا فعلت حتّى لأصحابها والقائمين عليها..؟؟ فالعالم كلّه -بما في ذلك ما يسمّونه دولا متقدمة أو نامية وهي في حقيقتها متخلّفة ضعيفة مستعمرة- كلّها تعيش الشّقاء على جميع الأصعدة اجتماعيّا واقتصاديّا وسياسيّا، فمن يخفى عليه انهيار الاقتصاد والغلاء والبطالة التي طالت حتّى أقوى دول العالم..؟؟ ناهيك عن الفساد الأخلاقيّ وتنامي ظاهرة الطّلاق والانتحار والمخدّرات والجريمة في أبشع صورها وأشنعها: تجارة الأعضاء والاغتصاب وغيرها..ألم يأتكم حديث الدّارك نات..؟؟ أما سياسيّا فلست بحاجة لأذكّركم بأنّنا على أبواب حرب عالميّة، كلّ هذا نتيجة الرّكض وراء جني المال الذي هو دين النّظام الرأسماليّ: فكلّ شيء مباح من أجل جمع الثّروة والمحافظة عليها وتنميتها..ولكن هيهات ثم هيهات يا إنسان، تبقى قاصرا ومحدودا ومحتاجا مهما بلغت من العلم ومهما تقدّمت، وها نحن نجني ثمار استبعادنا لشرع الله.

وحالنا كنساء ليست خيرا من حال الأمّة وحال البشريّة جمعاء: فنحن نعيش الشّقاء في ظلّ الأنظمة العلمانيّة التي تفصل الدّين عن الحياة وتترك التّدبير والرّعاية لهوى البشر وتشريعهم الوضعيّ الذي ينشر الفساد والظلم، نظام أذاق المسلمين بل البشريّة الويلات، فبتنا نعيش الظّلم والقهر والفقر، حتى خيّم على النّاس اليأس والإحباط والخوف من المصير المجهول الذي ينتظرنا..نجدّثهم عن كرامتنا وعزّتنا بإسلامنا وأنفتنا بأنّنا خير أمّة أُخرجت للنّاس وتمسّكنا بهويّتنا وحضارتنا وعقيدتنا، وعن واقعنا المرير الذي تسبّب فيه نظامهم، فيردّون علينا بلغة خشبيّة بالية بأنّ دولة حداثتهم قائمة على شعار مركزيّ هو تحرير المرأة وحماية حقوقها: أيّ حقوق هذه..؟؟ النّضال والاستنزاف من أجل لقمة العيش..؟؟ أهذه هي الحقوق التي يتحدّثون عنها..؟؟ الجهل والفقر والتّهميش، هل هذه هي الحقوق التي يقصدون..؟؟ موت أبنائهنّ في البحر فرارا من واقع مرير تاركين وراءهم تعب السّنين في تحصيل شهائد لم تُعرها الدولة أيّ اهتمام، وأمّهات ثكالى منكوبات بفقدان أبنائهنّ، لعلّ هذه هي الحقوق التي يقصدون..أو لعلّها دماؤهنّ الزكيّة المراقة على الطّرقات، فما ننفكّ نسمع من حين لآخر بخبر انقلاب شاحنة مليئة بالعاملات الفلاحيّات الكادحات..بل أظنّ الحقوق التي تتحدّثون عنها أنّكم جعلتموها تعمل في البيت وخارجه منهكة مرهقة لا لشيء سوى البحث عن لقمة العيش، متحمّلة الاستغلال والإهانة والتّحرش والأجور الزّهيدة وساعات العمل الإضافيّة التي قد لا تتلقّى أجرها..هذا غيض من فيض مرير تعيشه المرأة في تونس في غياب دولة العدل والحقّ، دولة الخلافة التي تتحمّل مسؤوليّة النّاس ورعايتهم.

إخوتي الكرام: إنّنا نشهد اليوم حقيقة الدّولة الوطنيّة صنيعة سايكس بيكو، فقد أُزيح عنها السّتار وتجلّت دولة ذليلة متسوّلة على أعتاب الغرب المستعمر، ففرّطت في مقدّرات الأمّة ورهنت نفسها له ولصندوقه النقديّ، وأخذت تقتل أبناءها سواء في السّجون أو في البحر وقوارب الموت أو بتردّي المنظومة الصحيّة..لقد باتت دولة الحداثة راعية لمصالح الغرب مروّجة لدينه وديدنه وحضارته، عاملة على إنصهار هويّتنا في هويّته، منكبّة على كسر إرادة الأمّة وإذلالها والتعسّف عليها بأن ترزح تحت نظام مخالف لعقيدتها ودينها، نظام علمانيّ مجرم لا يقيم وزنا للقيم الإنسانيّة والأخلاقيّة والرّوحيّة، نظام سلّط علينا بتشتيتنا في دويلات صنعها المستعمر لتحرس أنظمته وقوانينه وترعى مصالحه ونفوذه، وجعلها عصا غليظة تحول بين أمّة الإسلام والتطلّع للتحرّر والانعتاق والعمل على تحقيق التّغيير الجذريّ..وهكذا جعلت الحكومات المتعاقبة علينا وجهتها وقبلتها أعداء الأمّة، وأدارت ظهرها لأبنائها تفرض عليهم سياسات تخالف دينهم..فعن أيّ حقوق للمرأة يتحدّثون في ظلّ دولة تحارب شعبها وتفرض عليه قوانين لا تمتّ بصلة لعقيدته، بل تخدم مصالح المستعمر وحضارته وعقيدته..؟؟ وكأنّ المرأة ليست جزءا من الأمّة ولا كيانا حاملا لعقيدة ومشروع.

يا أبناء أمّة الإسلام، يا من كنتم خير أمّة أُخرجت للنّاس، يا من تحمّلتم بعقيدتكم أمانة الإنسانيّة وتشرّفتم بقيادتها والوصول بها لبرّ الأمان، هل تبحثون عن نجاتكم في دولة الحداثة دولة الارتهان سليلة الاستعمار..؟؟ غريب أمركم والله: إنّ سبب شقاء المسلمين هو رضوخ الوسط السياسي كاملا حكومة ومعارضة لنظام فاشل هو في الحقيقة صنيعة أعداء الأمّة ومحارب لتطبيق شرع ربّ العباد الذي أمرنا بإقامته فرضا لا فضلا، فنظام الإسلام هو النّظام الوحيد الصّالح للإنسان، لأنّه نظام العليم الخبير، يقول تعالى: «فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ونحشره يوم القيامة أعمى».

إخوتي الكرام: لقد تتالت الأزمات علينا وضاقت علينا الأرض بما رحبت حتّى ظنّ البعض أنّه لا خلاص من هذا الوضع التّعيس الذي نعيش فيه، لأنّهم خيّرونا بين السيّئ والأسوأ: النّظام الديمقراطيّ أو النّظام الدكتاتوريّ،فيما أنّهما وجهان لعملة واحدة، متجاهلين عن قصد وجود نظام بديل عنهما هو نظام الإسلام.

إنّنا كمسلمين نحمل عقيدة كاملة الأركان فكرة وطريقة ،لها مشروع سياسيّ قادر على تقديم كل المعالجات لجميع مشاكلنا في منظومة محكمة سطّرها ربّ العالمين تعالى، وهي سبيلنا الوحيد للفوز بدنيانا وآخرتنا نجسّدها في دولة خلافة على منهاج النبوّة كالتي أقامها نبيّنا الأكرم صلى الله عليه وسلّم..فهبّوا يا أيّها المسلمون نبني عزّنا، نبني مجدنا، نقيم جنّتنا، نستعيد أمجادنا وريادتنا ومكانتنا، ونؤسّس دولة حقيقيّة تضمن لنا الرّعاية والأمان، ويهابنا بوجودها الأعداء، وقد وعدنا الله بها وبشّرنا نبيّه الكريم بقرب قيامها، فلنستعدّ لبنائها ولتكن خلافة راشدة تُحقّق بشرى الرّسول الكريم صلوات ربّي وسلامه عليه.

يقول تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» صدق الله العظيم.

المحور الأول

انهيار دولة الحداثة ولا خلاص إلاّ بالإسلام

أ. عبد الرّؤوف العامريّ

رئيس المكتب السياسيّ لحزب التّحرير - ولاية تونس

بسم الله الرّحمن الرّحيم

ضيوفنا الكرام، السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

يعقد اليوم حزب التّحرير ولاية تونس، مؤتمره الثّاني عشر، والأمّة الإسلاميّة تتلمّس طريقها نحو الخروج من حضيض الهبوط الرّوحيّ والتخلّف الماديّ والتأخّر الفكريّ والانحطاط السياسيّ الذي يُكبّلها بعد أن أسقطت دولتُها منذ مائة وستّين، وهي الآن تنوء بعبء عدوّين لا يقلّ أحدهما خطرا عن الآخر: عدوّ خارجيّ، وعدوّ داخليّ يعيش بين جنبيها..

أمّا العدوّ الخارجيّ فيتمثّل أساسا في دول الموقف الدوليّ التي لا تهدأ حالة الصّراع السياسيّ بينها، بل قد تصل حدّ التّنازع العسكريّ، إلاّ أنّه يظلّ صراعا من أجل المنافع، ومن أجل التّموقع في هيكل المنتظم الدوليّ، للفوز بقصب قيادة دول الهيمنة العالميّة، وأحقيّة الفائز منها في هذا النّزاع بتوزيع الأدوار السياسيّة على البقيّة، وفرض خريطة التّحالفات والعداوات، ضمن المشترك بينها فكريّا واقتصاديّا، وثقافيّا واجتماعيّا. أمّا نزاع هذا المنتظم الدوليّ مع أمّة الإسلام فهو صراع وجود وسعي للاستئصال. فأمريكا التي تقود هذا الصّراع اليوم، وبعد أن اصطنعت أحداث سبتمبر 2001، قد أعلنت في دول الموقف الدولي، ثم باقي دول العالم، بجملة مؤسّساتها السياسيّة والإعلاميّة والمخابراتيّة والعسكريّة، أن تنحني تحت شعار «من ليس معي فهو ضدي»، في حربها على الأمّة الإسلاميّة ونُظم حياتها المنبثقة عن عقيدتها، تحت مسمّى الحرب على الإرهاب. وذلك بقتل المسلمين وتشتيت جامع كيانهم وتدمير مقوّمات اقتصادهم والعمل على تحطيم إرادتهم وسلبهم طاقة القرار الذاتيّة، وربطهم ببرامج التّجهّر والإفلاس والانحطاط، في حياة خالية من سياسة الإسلام. ولمّا لم يكن للإسلام والمسلمين كيانهم السياسيّ، كان قرار دول الموقف الدوليّ وسائر دول العالم دون استثناء، أن لا يكون للإسلام كيانه السياسيّ، لأنّه لا يمكن وجود كيان للمسلمين إلاّ إذا كان هذا الكيان سياسيّا.

وأمّا عدوّها الدّاخليّ الذي يعيش بين جنبيها، فهم حكامها الذين فرضتهم عليها دول الهيمنة العالميّة، هم والوسط السياسي الذي نبتت فيه بذرتهم الخبيثة، وطبقة المثقّفين من ربائب حضارة الاستعمار، ومؤسّساتهم التي تطبخ فيها أحابيل المكر بالإسلام وأهله، حتّى استحال الجميع حربا يضربنا بها أعداء الله ورسوله، ومعاول هدم يحطّمون بها كيان أمّتنا، بالطعن في أفكار الإسلام ومشاعره، والانتقاص من شخصيّة المسلم المميّزة بالطّعن في عقليّته وهزّ نفسيّته. هذا العدوّ الداخليّ أنيطت به مهمّة إدارة الشّأن العامّ على مقتضى مصالح الاستعمار وشركاته الذّاهبة، حتّى لم يعد يُرى من حلّ لكلّ الأزمات التي تجرّها علينا دولة حداثتهم، إلاّ ما تمليه عليهم الدوائر الاستعماريّة ومراكز دراساتها.

ضيوفنا الكرام :

في هذه الظّروف وتحت تلك العوامل، فإنّ السّياسات التي وقع انتهاجها في بلادنا بعد ثورة 14 جانفي التي تحرّكت فيها إرادة أهلنا للانعتاق من نمط الحياة الغربيّ الكافر المناقض لمفاهيمنا، ومعالجاته الخاطئة، تلك السياسات التي اتبعتها كل الحكومات: حكومة الباجي، والترويكا، والمهدي جمعة، والصيد، والشاهد، والفخفاخ، والمشيشي، ثم حكومة سعيد، سعت وتسعى جميعها إلى تأبيد حالة التبعية حضاريا وسياسيا واقتصاديا للاستعمار، وإفشال المسار الحقيقي للثورة، مقابل حكمهم للبلاد تحت ذريعة المحافظة على الدولة، المسماة بدولة الحداثة، حتى غدا شعار قيس سعيد اليوم، «الواجب المقدس يقتضي اليوم حماية الدولة والوطن». تلك الدولة التي وقعت بلادنا تحت رجسها منذ أن فُرضت عليها بنود عهد الأمان ودستور 1861، والتي يُزعم فيها أنّ السيادة يجب أن تكون للشّعب، يقرّر بكامل إرادته ما يحقّق مصالحه عن طريق ممثّلي الأحزاب في البرلمانات، أو النوّاب (المستقلّين) الذين هم في الحقيقة حسابات جارية ومشاريع استثمار تابعة للطّغمة المستأثرة بالثّروة والسّلطة في الغرب المستعمر. وليست السّلطة التي تزعم الدولة الديمقراطية أنها للشعب، إلاّ مخادعة مفضوحة يكذّبها الواقع، لأنّ نظام الانتخابات بالشّكل الذي تفرضه الديمقراطيّة يؤدّي حتما إلى اجتماع السّلطة والثروة في يد نفس تلك الطّغمة صاحبة الثّروة والسّلطة في عواصم الغرب. «ذلك لأنّ رأس المال هو الذي يموّل الإعلام، الذي يمارس بكفاءة عالية صناعة الرّأي العامّ حسبما تريده تلك الطائفة الذّكيّة، وهو الذي يموّل بما يسمّونه هم أنفسهم المال الفاسد في الانتخابات، وهو الذي يموّل الأحزاب التي تتنافس في الانتخابات، ولا سبيل إلى تمويل الجهات الثلاثة إلا به، ومن ثمّ فلا شيء من عناصر العمليّة الانتخابيّة يخرج عن السّيطرة»..هكذا تمرّ فصول المسرحيّة تحت عنوان حريّة الإرادة والاختيار للشّعب، وهي في الحقيقة فتح الباب أمام هذا الشعب المضلّل نحو التفسّخ والانحلال والشّذوذ والإلحاد داخل مستنقع الفقر، لإلهائه عن حريّة الرأسماليّ في حيازة السّلطة والثّروة كما يشاء.

ضيوفنا الكرام:

هذه دولة الحداثة، سليلة الاستعمار التي قامت على أنقاض دولة الإسلام التي هدمها الكافر المستعمر بمعونة الخونة من الترك والعرب، التي يريدون تأبيد أسر تونس في شراكها، هي الدولة التي يتوعد الرّئيس قيس سعيد «الساعين لضربها والتآمر على أمنها» بالويل والثبور، كما ورد في كلمته يوم 202212//29.

- الدولة التي لم تُبق من موارد ماليّتها إلاّ ما تجبيه من عرق المقهورين بعد أن فرّطت في مقدّراتنا وثرواتنا للأعداء ومكّنتهم من رقابنا، أو ما يفرضه عليها وحوش المال العالميّون من قروض ربويّة مدمّرة لم تزد البلاد إلا رهقا.

- الدّولة التي ترتكز سياستها الماليّة على فتح بلادنا على مصراعيها أمام رأس المال الأجنبيّ، وجعلت من رجال الأعمال المحليّين مجرّد مقاولي مناولة لدى ضباع المال العالميّين.

- الدّولة التي رفعت الدّعم عن قوت المسحوقين، رغم تصدُّر سوق العمل، حتى لم يبق أمام الطّاقات الشابّة إلاّ الهجرة المنظّمة وغير المنظّمة، تحت بصر السّلطة ومراقبة دول الملجأ.

- الدّولة التي تضخّ الأموال العامّة في البنوك، ثم تمكّن الفاسدين من قروض لا يؤدّونها، ثم تتعمّد الخطأ في الإجراءات حتّى لا تتمكّن البلاد من استرجاع الأموال المكدّسة في المصارف العالميّة.

رغم كلّ هذه الإجراءات النّكدة التي اتّخذوها فينا طاعة لأسيادهم وخدمة لمصالحهم، ورغم النتائج الكارثيّة التي جرّوها على البلاد والعباد،مازالوا يصرّون على التشبّث بهذه الدولة التي حدّ حدودها قرار اتّخذه سايكس في عشرين دقيقة، ثم ثبّت في أيديهم رايتها العمّية. دولة يدعون فيها إلى المواطنة، وما نال مواطنوها من بريق الديمقراطية الزّائف، وشعارات الوطنيّة الجوفاء، إلاّ النّكد رفضا لدولة الإسلام، دولة الرّعاية والرعويّة، التي يقول المولى عزّ وجلّ لحاكمها والمحكومين في محكم التّنزيل: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (27) الأنفال «، وهي الدولة التي يحذّر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حاكمها كما روى عنه معقل بن يسار رضي الله عنه »ما من عبد يَسْتَرْعِيهِ اللَّه رَعِيَّةً، يموت يوم يموت، وهو غاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إلاّ حرَّم الله عليه الجنّة«، وهي الدولة التي يخاطب حاكمها الرعيّة بقوله: «أمّا بعد أيّها النّاس، فإنّي قد وُلّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنتُ فأعينوني، وإن أسأتُ فقوّموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضّعيف فيكم قويّ عندي حتّى أريح عليه حقّه إن شاء الله، والقويّ فيكم ضعيف حتى آخذ الحقّ منه إن شاء الله «. إنّهم يريدوننا أن نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير. فقبّحه الله من عرض، وقبّح من عرف الحقّ وأعرض عنه.

ضيوفنا الكرام:

إنّ مدار الصّراع، هو لمن السيادة، هو صراع بين الحقّ والباطل، وبين النّور والظّلام، وبين الكفر والإيمان، أي بين الأمّة الإسلاميّة حاملة رسالة خالق الكون والإنسان والحياة إلى البشريّة كافّة من جهة، وبين عقيدة فصل الدّين عن الحياة ونظامها المنبثق عنها من جهة ثانية. والسيادة ومهما اختلف في تعريفها لا تعدو كونها «التفرّد بالحقّ في إنشاء الخطاب الملزم»، أي الانفراد بحقّ اتّخاذ القرار. ودولة الحداثة وديمقراطيتها خصّت الطّغمة المهيمنة على المجتمع، صاحبة المال والجاه، بهذا التفرد بحقّ إنشاء الخطاب الملزم من دون الله سبحانه وتعالى، خالق الكون والإنسان والحياة. في حين أنّ مقتضى حقيقة الإسلام وجوهر التوحيد ومعنى ومبنى كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» هو إفراد الله بالسيادة، (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (الأعراف: 54). وعلى هذا كان ارتباط الطّبقة السياسيّة (حكّاما ومعارضة)، في بلادنا وسائر بلاد المسلمين، بالاستعمار، حين رهنوا قرارهم بإرادة ذاك المستعمر، ممّا أدّى إلى استحالة الوصول من خلالهم إلى خلاص البلاد من سطوة الاستعمار. وأمام انفضاض النّاس في تونس وفي سائر بلاد المسلمين من حول هؤلاء النّواطير الذين انطلت عليهم فتنة الديمقراطية والحداثة وأشربوها حتى عميت أبصارهم وبصائرهم عن إدراك الحقّ، واستطابوا العيش في مرابض الذّل عبيدا لدى سادتهم الغربيّين الكفّار، وبعد فشلهم الذّريع في إدارة الشّأن العامّ، وانكشاف خباياتهم لدى أبناء الأمة، أتوا بفرية فشل الإسلام السياسيّ، كأنّ الإسلام حكم يوما مذ أسقطت دولته، وأقاموا جبالا من التّضليل أمام عقول الناس، وكتبوا الكتب في ذلك، وعقدوا المجالس والمنتديات، ليقنعوا العوامّ أنّ دعكم من الإسلام السياسي، ودعكم من العمل لإقامة الدولة الإسلامية، تحت ذريعة أنّ الإسلام ليس فيه نظام حكم يمكن أن يستجيب لمتطلّبات حاضر الإنسان وتطوّره، وأن ليس للإسلام قدرة على معالجة تعقيدات اقتصاد القرن الواحد والعشرين، وأنّ كلّ حركات الإسلام السياسي ليس لها من الخبراء والمفكّرين والاستراتيجيّين القادرين على معالجة معضلات الرّاهن الفكريّ والسياسيّ والماديّ، كأنّ عيون وأسماع هؤلاء الذين يهرفون بهذا البهتان قد عميت وصُمّت أن ترى وتسمع لهذه الثّقافة التي أعدّها حزب سياسي مبدؤه الإسلام، وعمله السياسة، يعمل بين الأمة ومعها لتتّخذ الإسلام قضيّة لها، وليقودها لإعادة الخلافة والحكم بما أنزل الله إلى الوجود، هو حزب التحرير، وذلك لأنّ الإسلام هو وحده المبدأ الصّالح في هذا الوجود، يتّفق مع الفطرة، ويقوم على معالجة الإنسان من حيث هو إنسان. فالدعوة لإقامة الخلافة، ليست لأنّ النّظم الوضعيّة فشلت في تحقيق مصالح الناس، بل لأنّه ليس دون شرع الله حقّ. يقول الله تبارك وتعالى «فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ» يونس (32)

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

المحور الثاني

الشيخ عصام عميرة

الخلافة : دولة رعاية، وهي ضرورة حياتية فوق كونها واجبا شرعيا.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه..

أيها الإخوة والأخوات المجتمعون في مؤتمر الخلافة في تونس الحبيبة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبارك لكم نجاحكم في عقد مؤتمركم هذا وأبشّركم بقول الله عز وجل (ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين . ونمكّن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون)..

لقد تسنّمت الولايات المتحدة الأميركية هرم الموقف الدولي والسياسةِ الدولية منذ الحرب العالمية الثانية، وانبهر العالم أجمع بهيمنتها على مفاصل السياسة والاقتصاد، وتحكّمها في الحرب والسلم العالميّين، وأنّها تسيطر على البرّ والبحر والجوّ والفضاء الإلكتروني بطريقة عملاقة غير مسبوقة في التّاريخ المعاصر، وأصبح الكل يحسب لها ألف حساب قبل أن تقدم على أيّ خطوة محليًا أو إقليميًا أو دوليًا، ونراها تتدخّل في أحداث الدنيا جميعا وتتابعها بدقّة بالغة، وتوجّه الرأي العام في كل القضايا ما دقّ منها وما جلّ، وتسيطر على منابع الثروات في معظم أنحاء العالم، وتقدّم المساعدات والقروض إلى معظم دول العالم الثالث، ولها قواعد عسكرية في أطراف الأرض وأواسطها وشمالها وجنوبها، ودولارها سيّد العملات في العالم، واقتصادها هو الأقوى، بالرغم من مديونيّتها الهائلة، وهي البلاد التي يسمّونها بلاد الكثرة، إذ كل شيء فيها كثير وكبير، ولكنّه خال من البركة. ولمّا نشبت الحرب الروسية الأوكرانية ظهر جليًا قوة الولايات المتحدة الأميركية كقائدة للمعسكر الغربيّ في التصدّي لغزو روسيا لأوكرانيا، في عمل صريح يهدف إلى إضعاف روسيا وإنزالها عن المرتبة التي تبوّأتها منذ انهيار الاتحاد السوفييتيّ قبل نحو أربعة عقود، وكذلك وقفت في وجه الصّين تلك القوة الصّاعدة وكبحت جماحها.

وبسبب التّعتيم الإعلاميّ ومحاولات تزوير التاريخ وإخفاء حقائقه السّاطعة، فإنّ قليلا من الناس من يتذكر أن دولة الخلافة الإسلامية قد تبوّأت في يوم من الأيام موقع أقوى دولة في العالم، وأنّها هزمت الامبراطوريّتين الفارسية والبيزنطية بعد مرور وقت قليل من قيامها، وبقيت تتربّع على عرش الموقف الدولي والسياسة الدولية قرونا طويلة، تفوق أضعافا مضاعفة هذه الفترة الذهبية الأميركية، وأنّ فتوحاتها قد كانت سريعة وخاطفة، وأفضت إلى ضمّ البلدان الكثيرة إلى كيانها طوعا أو كرها، وبلغت مساحتها أكثر من عشرين مليون كيلومتر مربع في البر دون البحر، وسيطرت على معظم منافذ العالم البحريّة، ودخل كثير من سكان البلدان المفتوحة في دين الله أفواجا، وعاشت الأمّة الإسلامية قرونا طويلة في حالة تجانس وانسجام لم يشهد لها التاريخ مثيلا، وكانت الدول الأخرى تخطب ودّها وتستجير بها. ولا يوجد أيّ وجه شبه بين سيطرة الوحش الأميركي الرأسمالي اليوم وسطوته على مفاصل الدنيا و سيطرة الإسلام ورعايته الشرعيّة للمسلمين وغير المسلمين إبّان العهود المتعاقبة للدولة الإسلامية.

ولا نبالغ إن قلنا بأنّ التقدم العلمي الذي وصلت إليه أميركا ومن قبلها أوروبا إنّما هو مؤسس على نتاج العقول العلمية المسلمة في شتى مجالات العلم، وهم يشهدون بهذا الفضل، والفضل كله لله العليم الحكيم.

واليوم، ونحن نشاهد بزوغ فجر الخلافة الثانية الراشدة بعد هذا الملك الجبري المتعسّف، فلا بدّ لنا من الإشارة بقوة وبثقة منقطعة النظير إلى أنّ قيام الخلافة سيعيد للعالم صوابه المفقود، واتّزانه المضطرب، وسينصب ميزان العدل من جديد، وستتوحّد الأمة الإسلامية بعد طول فرقة في دولة واحدة تحت راية واحدة، يحكمها خليفة واحد مبايع على السمع والطاعة لتطبيق الشريعة الإسلامية الغرّاء، وسيكون كل شيء فيها كبيرا وكثيرا ومباركا بإذن الله.

وستقوم الخلافة بتحرير البلاد الإسلامية من كل الروابط الاستعمارية السياسية والاقتصادية والتشريعية والحضارية والفكرية، وستنظّف بلاد المسلمين من قاذورات الغرب الفكرية وقواعده العسكرية، وستسارع إلى تخليص ثروات البلاد من هيمنة الشركات الاستعمارية، لتجعلها تحت سيادة الدولة الكاملة، ولضمان حسن التصرّف فيها وتمويل الخدمات العامة لجماهير الأمة. وستجعل مصلحة الأمة فوق كل اعتبار في أي قرار، معتمدة على الله أوّلا و آخرا، ثم على قوى الأمة الذاتيّة من سياسيين وعسكريين وأمنيّين ورجال أعمال في درء الأخطار والتهديدات الخارجيّة.

ا. أيّها الإخوة والأخوات: إنّ ما ينتظر العالم تحت حكم الخلافة القادمة شيء يفوق الوصف، ويتعدّى كل توقّع، فماذا تنتظرون من دولة قامت بنصر من الله، وتنفيذا لوعده عزّ وجلّ وبشرى نبيّه صلّى الله عليه وسلّم؟ هل تنتظرون منها إلاّ أن تكون راشدة ثانية على منهاج النبوة، يحكمها رجالٌ صنوُ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وحولهم بطانة يشبهون طلحة والزّبير وعبد الرّحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص، وسعيد بن زيد، وأبا عبيدة بن الجرّاح وأمثالَهم، وقادةُ جندها رجالٌ كخالد بن الوليد والقعقاع بن عمرو وأبي دجانة وصلاح الدين وقطز وغيرهم؟ دولة تعيد سيرة العبادلة الأربعة وأمثالهم من الصّحابة الأفذاذ، وتستنسخ علماء ربانيّين كقتادة ومجاهد والسديّ والنّخعي والشعبيّ وجعفر الصّادق وأبي حنيفة ومالك والشافعيّ وابن حنبل وأمثالهم، دولة تقام بها الحدود، ويقسّم بها الفيء، وتأمن بها السبل، وتصان بها الأعراض، دولة يقاتل بها العدو، وتحفظ بها هيبة الأمة، دولة تحقّق النّهضة الحقيقيّة والتقدّم العلميّ والرقيّ الفكريّ والسلوكيّ، وتسعى لنقله دوما من عليّ إلى أعلى في كل مناحي الحياة، دولة تؤسّس الأبنية وفق أعلى المعايير الشرعية والهندسية، وتستعدّ دوما للكوارث والجوائح، بل وتعين الأمم الأخرى عندما تتعرّض لمثل ذلك: يروى أنّه في مدة صلح الحديبيّة يبلغ النبيّ صلى الله عليه وسلّم أنّ قريشا أصابتهم جائحة، فأرسل عليه الصلاة والسلام لأبي سفيان زعيم الشّرك في مكة خمسمائة دينار ليشتري بها قمحا، ويوزّعها على فقراء قريش. دولة تعدّ العدة والقوّة وفق أقصى الاستطاعة لإرهاب العدوّ، وكسر الحواجز الماديّة التي تقف أمام نشر الإسلام في العالم، فتنصر بالرّعب مسيرة شهر. دولة تسوق الناس إلى الجنّة، وتبعدهم عن النار ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، دولة رعاية لا دولة جباية، يبكي أمير المؤمنين فيها إذا قصّر في الرعاية، ويعقد بينه وبين الناس عقودا يبرئ بها ذمّته أمام الله، ويوصي أن توضع معه في قبره. دولة يجمع أمير الجهاد فيها غبارَ المعارك التي خاضها في سبيل الله ويخلطها بماء زمزم ويجعلها طوبة صغيرة يوصي بوضعها تحت رأسه في قبره بعد موته، لأنّه يعتقد بأنّه لا يجتمع غبار جهادٍ في سبيل الله مع دخان جهنم. دولة يوصي مجاهد فيها أن يدفن معه سيفه في قبره بعد موته ليشهد له جهاده في سبيل الله وهو يشدخ به رؤوس الكفّار المعاندين.

أيّها الإخوة والأخوات: أيّها المسلمون في كل مكان: أخيرا وليس آخرا، ستمكّنكم الخلافة من شدّ الرّحال إلى المسجد الأقصى دون إذن من أحد، وهو ما لم ولن يجرؤ أحد من حكّامكم اليوم أن يفعله.

فإلى اللقاء في باحات المسجد الأقصى، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المحور الثالث

حزب التّحرير والخلافة

الأستاذ منذر عبد الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقد ارتبطت فكرة الخلافة بحزب التحرير ارتباطا عضويّا، فلا تكاد تذكر الخلافة إلا ويذكر حزب التحرير. لقد تأسّس حزب التحرير سنة 1953 في القدس على يد المفكر والعالم والقاضي تقيّ الدّين النبهانيّ رحمه الله، أي بعد ثلاثة عقود من سقوط الخلافة وزوال حكم الإسلام..لم تكن عمليّة إنشاء الحزب ارتجاليّة، وإنّما كانت نتيجة عمليّة تفكير عميقة في واقع الأمة وتاريخها ومبدئها. وقد أدّت عملية التفكير هذه إلى فهم مشكلة الأمة وتحديد أسباب ضعفها وانحطاطها. كما وتمخّضت عن تشكيل تصوّر واضح ومفصّل عن كيفيّة إنهاضها.

فالحزب هو الجماعة الوحيدة التي سبق تشكّلها عمليّة تفكير عميق أدّت إلى فهم مشكلة الأمة بشكل دقيق وفهم حقيقة التّغيير والنّهضة وفهم سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم فهما تشريعيّا وعمليّا وفهم واقع الأنظمة القائمة في بلادنا اليوم وفهم واقع المجتمع ومعنى الدولة وواقع الحكم. فقد قام الحزب على أساس فكرة محدّدة ومنهج واضح وثقافة عميقة صقلت شخصيّة شبابه فكانوا حملة دعوة ورجال دولة جديرين بقيادة البشريّة بالخير ونحو الخير. وبناء على ذلك فإنّ الحزب أدرك أنّ مشكلة الأمة تتمثل في ضعف فكريّ ذي جذور تاريخيّة أدّى إلى ضعف فهم الإسلام وتطبيقه وحمله إلى العالم. ثم تبع ذلك غزو فكريّ من الغرب أفقد المسلمين توازنهم فكانت الهزيمة التاريخيّة التي أدّت إلى هدم الخلافة واحتلال بلاد المسلمين، وفرض الهيمنة الغربيّة على بلادنا بكل أشكالها.

لقد جعل الحزب غايته استئناف الحياة الإسلاميّة وإعادة الحكم بما أنزل الله من طريق إقامة الخلافة الراشدة. أمّا طريقة عمل الحزب لتحقيق غايته وإحداث التّغيير المطلوب فقد تمثّلت في عمليّن أساسيّين: التفاعل مع الأمة لتغيير أفكارها ومشاعرها وتحميلها الإسلام كمبدأ فتتبنّاه عن وعي وتسير مع الحزب لإيجاده في المجتمع والدولة..أمّا العمل الثاني فهو طلب النّصرة من أهل القوّة لكسب ولائهم للإسلام وللأمة فينحازوا لمشروع تحرّرها ونهضتها الراشدة..لقد أدرك الحزب من البداية عمق الأزمة التي تعيشها بلادنا وأنّها تتمثّل في فقدان الهويّة وسلب سلطان الأمة وفرض ثقافة الغرب وأنظمته على بلادنا: فالغرب يتحكّم بقرار الأمة ومصيرها وبثرواتها وحتى بعقول أبنائها من خلال ثقافته. وهو الذي فرض علينا دستورا علمانيّا مناقضا لعقيدة الأمة. وهو الذي يحدّد السياسات الداخليّة والخارجيّة. وهو الذي يفرض الحكّام الفاسدين ويرعاهم، وإن هدّد الشعب بعض هؤلاء الحكام، حضر الغرب بنفسه من خلال جيوشه وأساطيله لمواجهة الأمّة.

ولذلك فقد جعل الحزب من أهمّ أهدافه تحرير البلاد من الهيمنة الغربيّة، وهذا لا يقتصر على إغلاق سفاراتهم وقواعدهم العسكريّة، ولا يقتصر على إسقاط السّلطة العميلة لهم، بل بنبذ ثقافتهم الليبراليّة، ونظامهم العلمانيّ، ودساتيرهم الوضعيّة. ثم جعل العقيدة الإسلامية بوصفها عقيدة روحية وفكرة سياسية، أساسا لبناء الدولة، وسنّ القوانين، ورسم السياسات. وبذلك تكون السيادة للشرع، والسلطان للأمة.. فالصراع الحقيقيّ الذي نخوضه كحزب وأمّة ليس مع هؤلاء الحكام - فهم مجرد أدوات - بل العدوّ الأصليّ هو الدّول الغربيّة الاستعماريّة. فقد تحوّلت بلادنا إلى مزارع للغرب منذ هدمت الخلافة الإسلاميّة. فالدّولة الوطنيّة والاستقلال مجرّد خدعة وكذبة ونحن شعوب فاقدة للإرادة وللقرار، سلطاننا مغصوب، وثرواتنا منهوبة، وقرارنا مصادر، وشريعتنا معطّلة، وحرماتنا مستباحة، وحكّامنا عون لأعدائنا علينا.

وقد رأى الحزب أنّ الطريق لتحقيق التحرّر من نفوذ المستعمرين وكسر شوكتهم وكسب هذه المواجهة التاريخيّة واستعادة سلطان الأمّة وهويّتها واستئناف الحياة الإسلاميّة يتمثّل في ثلاثة أمور:

أولاً: في هدم كلّ أثر فكريّ وثقافيّ للغرب في بلادنا: ويتمّ ذلك من خلال الصّراع الفكريّ الذي يبيّن فساد ثقافة الغرب وتناقضها مع الإسلام وأنّها تطرح في بلادنا كأداة استعماريّة لصرف الشّعوب عن سرّ نهضتها..وبالكفاح السياسيّ الذي يكشف مشاريع الغرب وأدواته في بلادنا ويتصدّى لكلّ ما يروّج له الغرب.

ثانيا: في بلورة الأفكار الإسلاميّة التي تتعلّق بالحكم الإسلاميّ ودولته، كي يدرك المسلمون معنى العيش الإسلاميّ وفق وجهة النّظر الإسلاميّة، فيتولّد وعي عام إسلاميّ ينتج عنه رأي عامّ جارف مطالب بالتحرّر على أساس الإسلام وإقامة خلافته الرّاشدة.

ثالثاً: في العمل على كسب ولاء أهل القوّة وجمعهم على فكرة الإسلام ووجوب نصرته وإفهامهم أنّ ولاءهم يجب أن يكون لدينهم وأمّتهم وليس لحكّام عملاء، ولا لكافر مستعمر..فإن وجد الرّأي العامّ الجارف ووجدت القوّة التي تنصره ووجد القائد والمشروع (حزب التحرير) فقد اكتملت عناصر التّغيير.

وقد شنّ الحزب حرباً فكريةً وسياسيةً على الأوضاع الاستعماريّة القائمة وعلى الأنظمة العميلة التي تتولّى حراستها كي تدركها الأمة على حقيقتها، فتنهض مع الحزب لخلعها من جذورها - في الوقت الذي كان يدعو فيه غيره إلى التّعايش مع الأوضاع القائمة ومحاولة إصلاحها لتتناسب مع الإسلام قدر الإمكان - وعمل الحزب في نفس الوقت على إيجاد الوعي في الأمّة على طبيعة النّظام السياسيّ في الاسلام (الخلافة) وما يجسّده من وجهة نظر وطريقة عيش إسلامية متميّزة..فسار الحزب في خطّين متوازيين، هدم لأفكار الكفر ومناهجه وأنظمته، وتركيز لأفكار الإسلام ومعالجاته الربّانية. فتحرّكت في الأمة أحاسيس النّهضة والتّحرير من جديد بعد أن ظنّ الكفّار وضعاف النفوس أنّها قد ماتت..وها هي الأمة اليوم في حالة تململ وحراك يُعبّر عن رفضها للأوضاع الثّقافيّة والسياسيّة والاقتصاديّة الاستعماريّة القائمة، وها هو المستعمر يطلق عملاءه في ثورة مضادّة تستهدف تركيع الأمة .

أيّها المسلمون: إنّ ما يحول دون خروجنا من مأزقنا ويؤخّر نهضتنا ليس تفوّق أعدائنا علينا، ولا انعدام الدوافع المطلوبة للتّغيير في الأمة، ولم يعد يتمثّل في جبن أو كسل، ولا هو في قلّة الإمكانات..بل إنّنا والله نملك قدرات هائلة، ونواجه عدوّا جبانا، ولدينا شباب تغلي الدماء في عروقهم..إنّ مشكلتنا والتحدّي الأكبر الذي يعيق نهضتنا هو ضعف الإدراك وغياب الوعي السياسيّ: فحين ندرك أنّ القضيّة الأولى والمصيريّة للأمّة هي إقامة الخلافة وإظهار الإسلام وإعادة

حكمه وسلطانه، فسيزول تخبّطنا، وستتوحّد جهودنا وستتركّز أعمالنا وسنّدّخر جلّ إمكاناتنا لتحقيق هذه القضيّة بوصفها جماع كلّ القضايا والمدخل إلى علاجها ومواجهتها، ما يجعلنا نسير نحو نهضتنا كالسّهم الذي يسير بشكل سريع ومستقيم مخترقاً كل ما يواجهه إلى أن يصل هدفه..

لقد تميّز الحزب بوعيه السياسيّ وفهمه التشريعيّ وبثباته على مبدئه، فلم يساوم على دعوته ولم يهادن، بل ظلّ ثابتا رغم كل التحدّيات والمتغيّرات والفتن. وسرّ ثبات الحزب وعدم انحرافه يرجع إلى كونه قام على تصوّر مفصّل يبلور فكرته ويحدّد منهجه ويشكّل شخصيّته..فقد اعتبر الحزب أنّ الإسلام كلّ لا يتجزّأ، فلا تتحقّق فكرته إلا من خلال طريقته، ولا تتجسّد عقيدته إلاّ من خلال التقيّد بتفاصيل أحكامه، ولا ضمانة لتحقيق النّصر إلاّ بالاستقامة على منهج الله.. لقد كرّس الحزب في فكره وفي تكوينه مفهوم الأمة متجاوزا مخلّفات الغرب من وطنيّة وقوميّة..فتحوّل الحزب في كل العالم وباختلاف جنسيّات أعضائه إلى كيان فكريّ وشعوريّ وتنظيميّ واحد دون أيّ اعتبار إلاّ للعقيدة الإسلاميّة والثّقافة الحزبيّة. وقد نجح الحزب في تحويل الخلافة من مسألة تاريخيّة وفقهيّة نظريّة إلى فكرة سياسيّة يتمركز حولها المشروع الإسلاميّ وتحوّلت إلى رأي عام بين المسلمين حتى باتت تؤرّق الشّرق والغرب وعملاءهم من الحكّام.

وفي الوقت الذي يتقدّم فيه مشروع الخلافة ويمثّل أمل الأمة والبشريّة بالخلاص، يشهد النّظام الغربيّ حالة ترهّل وتفسّخ تتمثّل في فقدان شعوبه الثّقة بمنظومته وفي انقسام مجتمعاته وفي اشتداد أزماته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية..لم يعد الإسلام تحدّيا للغرب في بلاد المسلمين فقط، وإنّما بات يتغلغل في المجتمعات الغربيّة التي وصلت إلى طريق مسدود وباتت تبحث عن مخرج..لا عودة إلى الوراء، بل سنكمل هذا الصراع إلى نهايته، نسير ونحن نعظّم أوامر الله ونستبشر بنصره وجنّته، وفي نفس الوقت ندوس بأقدامنا أنظمة الكفر التي فرضها الغرب علينا ونحتقر حضارته ونظمه، وتهون عندنا أمام قوة الله أساطيل الغرب وقوّته.

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).

المحور الرابع

الأستاذ محمد ناصر شويخة

كيف تُقام الخلافة ومبشّرات قرب قيامها :
هل إقامة الخلافة أمر مستحيل..؟؟

الأستاذ محمد الناصر شويخة

يقول البعض: حزب التحرير يحلم بإقامة الخلافة، وهي هذه الأيام مستحيلة، فهل الخلافة خيال أو وهم توهّمه حزب التحرير؟

أرسل الله سبحانه وتعالى محمّدا عليه الصّلاة والسّلام، ليكون الحكم في الأرض لله إلى قيام السّاعة، ولمّا التحق النّبيّ الأكرم صلّى الله عليه وسلّم بالرّفيق الأعلى - وهو خاتم الأنبياء والمرسلين - كانت مهمّة الحكم بما أنزل الله منوطة بمن يخلُفُه، الأوّل فالأوّل. ولذلك كانت الخلافة من أعظم واجبات الدّين بها يُقام الدّين وتُحفظ الدّنيا ويكون العدل وقهر الأعداء. ولذلك بادر الصّحابة الكرام بها فبايعوا خليفة قبل أن يدفنوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، على أهمية ذلك وعظمته، وذلك لعظمة الخلافة وأهميتِها. فهل تكون الخلافة مستحيلة؟ وهل يُكلّف الله عباده بما هو مستحيل؟ هل السّعي إلى طاعة الله خيال وأضغاث أحلام؟

جاء في محكم التّنزيل (لا يُكلّف الله نفسا إلّا وسعها) فما بالكم والحكم من الواجبات بل من أوجب الواجبات، وإقامة كلّ الدّين وإظهاره بجعله المهيمن في الدّنيا هي إرادة الخالق الجبّار القائل في محكم تنزيله: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون..) فهل ما يريده الله خيال؟ هل ما يريده أضغاث أحلام؟ تعالى الله عمّا يصفون.

ثمّ إنّ الخلافة عمرت تاريخ البشريّة وملأت جنباته فأين بيزنطة وصولجانها؟ وأين المدائن وأكاسرتُها؟ وأين القسطنطينيّة وأباطرتها؟ ثم من مدّ الصوت بالتكبير في تلك البقاع الممتدّة على طول الأرض وعرضها من المحيط إلى المحيط لولا دولة الإسلام وجند الإسلام وعدل الإسلام؟ فهل تكون الخلافة التي عمرت أرجاء التّاريخ خيالا ووهما؟

وأكثر من ذلك فإنّ إقامة الخلافة - وفوق كونها واجبة - هي وعد من الله وبُشرى بشّر بها عباده الصّالحين، يقول جلّ من قائل: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) [النور 55]، فهل يُبشّرنا الله بخيالات ؟ تعالى الله عمّا يصفون.

وإنّنا نجد في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدا بعودة الخلافة من جديد: « ... ثم تكون خلافة على منهاج النبوة»، فهل ما يوحى إلي النّبيّ مستحيل؟ هل ما يُوحى إليه خيال؟

ثم هل تكون الخلافةُ مستحيلةً في بلاد المسلمين؟ أيكون الحكم بالإسلام مستحيلاً في بلاد الإسلام؟ ويكون الحكم بغير الإسلام في بلاد الإسلام أمراً واقعاً؟! ما لكم كيف تحكمون؟!

كيفيّة العمل لإقامتها:

الخلافة فرض فرضه الله على جميع المسلمين كفرض الصّلاة والصيام والحجّ، بل أوكد، والنّاس كلّ النّاس إليها أحوج، ومعنى أنّها فرض يعني أن يتلبّس بها المسلمون حتّى يتمّ نصب خليفة يحكم بشرع الله ويقود الأمّة وجيوشها لإتمام رسالة محمّد صلّى الله عليه وسلّم، بالدّعوة والجهاد. ولكنّ لله في هذا سُنناً، جاء بها رسلُه وأنبياؤه، ولن يتحقق وعد الله وبشرى رسول الله إلّا بعمل العاملين الصادقين المخلصين، هكذا سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهكذا سار صحابته الكرام رضوان الله عليهم، وهكذا سار الخلفاء من بعدهم..دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى ربه في مكة وأصحابُه معه، في جو عاصف مليءٍ بطيش الجاهلية وبطشها، واستمر على ذلك يدعو إلى الإسلام، ولمّا صارت دعوة الإسلام رأيا عامّا توجّه إلى سادة القبائل الأقوياء يطلب النصرةَ نحو ثلاثَ عشرةَ مرةً، وأرسل مصعبًا إلى المدينة، حتّى استجاب أهل القوّة والمنعة في المدينة فبايعوه بيعة العقبة الثّانية فأقام الدّولة الإسلاميّة أوّل مرّة في المدينة. هذا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوحى إليه، وهو أحبّ الخلق إلى الله سبحانه، ومع ذلك فقد تكبّد مشاقّ الهجرة وأهوالها (وقد كان أُسري به إلى بيت المقدس ثمّ عُرج به إلى السّماء السّابعة في ليلة واحدة دون مشقّة أو خوف) فلم يُنزل الله لرسوله ملائكةً يقيمون له دولةً، وهو جالسٌ وصحبُه دون عمل، أو أنهم كانوا نياماً فما فتحوا عيونهم إلا ولهم دولة وجيش، ولأعدائهم محق وسحق، فقاموا يجمعون الغنائم دون أن يبذلوا الوسع في الدعوة إلى الله كما يحبّ سبحانه ويرضى..ليس هكذا الأمر، بل ظلّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكافح ويكافح في مكة، ويهاجر في شدة، ويقاتل في بدر، ويسوّي الصفوف، ويُعِدُّ القوم للقتال، ثم يدخل العريش يدعو الله نَصْرَه، بعد ذلك وليس قبل ذلك، أنزل الله سبحانه ملائكته تقاتل مع المسلمين.. أرأيتم؟ تقاتل الملائكةُ مع المسلمين وليس نيابةً عنهم وهم قاعدون. وهكذا في كل زمان يؤيّد الله بملائكته، وبنصره، وبمددٍ من عنده، وما يعلم جنودَ ربك إلا هو، لكن كلّ ذلك ليس نيابةً عن المسلمين بل عوناً لهم وهم يعملون مخلصين صادقين.

هذه هي سنّة الله في خلقه بيّنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصحبه وسار عليها خلفاؤه من بعده، فهم لمّا سمعوا وقرأوا حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفتح القسطنطينية والثّناءِ على أميرها وجيشها حرص كل خليفة على أن يرسل جيشاً لفتحها راجياً الله سبحانه أن تتحقّق البشرى على يديه فينالَ ذلك الثناءَ العظيم، ولم يقعدوا عن أعمال الفتح ليكرمهم الله بفتحها وهم نائمون لا يعملون. هكذا فهم المسلمون أحاديث البشرى بأنّها حافزةٌ على العمل الجادّ المجدّ لتتحققَ البشرى على أيديهم، لا أن يضعوا رِجْلاً على رجل ينتظرون تحقيق البشرى وهم قاعدون.

وهكذا فإنّ حزب التّحرير لمّا فقه سيرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قام يعمل من أجل إقامة الخلافة هذا الفرض العظيم، وهو يدرك تمام الإدراك أنّ حقيقة عمله لا أن يقيم هو الخلافة نيابة عن المسلمين بل أن يسير هو ويسير معه المسلمون لإقامة الخلافة استجابة لفرض الله على جميع المسلمين. فمن تخلّف عن ركب الحزب فقد تخلّف في الحقيقة عن التلبّس بالفرض.

أيّها المسلمون:

إنّ قيام الخلافة حقيقة واقعة، وإنّ ثباتها واستقرارها بعد قيامها لهو أمر محقّق إن شاء الله، تؤكّده حقائق أربعة:

أولاً: وعد من الله سبحانه للذين آمنوا وعملوا الصالحات بالاستخلاف في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم. يقول سبحانه (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا

اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [النور 55].

وثانياً: بشرى من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة بعد الملك الجبري الذي نحن فيه. يقول صلوات الله وسلامه عليه في الحديث الصحيح الذي أخرجه أحمد من طريق حذيفة ابن اليمان: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم): تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ.

وثالثاً: أمّة حيّة فاعلة، تريد أن تعود إلى سيرتها الأولى التي أخرجها الله لها. يقول سبحانه (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) قامت ثائرة على العملاء، وما زالت، رافضة للعلمانيّة ومخرجاتها ومن يمثّلها، تريد أن يعود شرع الله للحكم، شبابها يتحرّق شوقا لميادين الجهاد حيث تحرير بلاد المسلمين، مستعدّ للموت ليحمي الخلافة ويحتضنها..

ورابعاً: حزبٌ مخلص لله سبحانه، صادقٌ مع رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يغذّ السير، واصلاً ليله بنهاره، حتى يتحقّق وعد الله وبشرى رسوله على يديه، لا يخشى في الله لومة لائم، لا تلين له قناة ولا تضعف له عزيمة بإذن الله، حتى يأتي أمر الله وهو كذلك. وكأنّه مصداق قوله صلوات الله وسلامه عليه في الحديث الذي أخرجه مسلم من طريق ثوبان (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرّهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)..

كيف تُقام الخلافة ومبشّرات قرب قيامها :هل إقامة الخلافة أمر مستحيل..؟؟

الأستاذ محمد ناصر شويخة

إنّ أية واحدة من هذه الأربعة كافية لتنطق بأنّ العمل للخلافة ليس خيالاً، فكيف بالأربعة مجتمعة؟!

فماذا بقي؟

أن يقوم أهل النّصرة أهل القوّة والمنعة المخلصين من الذين يغارون على دينهم وأمّتهم المقهورة المنهوبة بإزالة هؤلاء العملاء الذين لا يرون إلاّ الخضوع للمستعمر وسوقنا إلى مذابحه سوقا. ثمّ تسليم الحكم والقيادة للحزب ليقوم بالمهمّة العظيمة مهمّة إقامة الدين، إقامة الحكم بما أنزل الله.

وهنا قد يقال: إنّ الدول الكبرى ستطبق على الخلافة وتمحوها لو قامت. وإنّ إدراك الوقائع الجارية تكشف تهافت هذا القول وفساده من ثلاثة وجوه:

- الوجه الأوّل: إذا كانت زعيمة الدول الكبرى، الولايات المتحدة الأمريكية، وأحلافها، لم تستطع أن تستقر في العراق وأفغانستان أمام مقاومة أفراد من المسلمين لا يملكون عشر معشار القوة المادية لأولئك الأعداء، فضلاً عن أنّ هؤلاء الأفراد ليسوا دولة ذات مقوّمات محسوبة في العدد والعدة، فكيف ستستطيع أن تطبق على الخلافة وتمحوها؟! إلاّ أن يكون قائل هذا القول فاقداً للبصر والبصيرة لا يدرك عظمة الإسلام، وعظمة دولة الإسلام..ولا يدرك قول الله (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) ولا قوله سبحانه (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) [غافر 51]..ولا يدرك كذلك فقه حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي أخرجه البخاري ومسلم, واللفظ للبخاري (نصرت بالرعب مسيرة شهر)..وهو كذلك لا يدرك حقائق التاريخ وأنّ الجيش الإسلامي بإذن الله لا يقهر.

- الوجه الثّاني: أنّ المستعمرين في كلّ بلاد المسلمين لم يستطيعوا دخولها وما كان لهم أن يدخلوها لولا الخيانة ولولا الحكّام العملاء، الذين فتحوا لهم البلاد، وجعلوا لهم الكلمة العليا.

- الوجه الثّالث: هؤلاء العملاء ما كان لهم أن يستقرّوا في أماكنهم لولا الحماية التي يجدونها من القوّات العسكريّة والدّعم السياسي والمعنوي من الأقوياء في البلاد. ولهذا لم يبق إلّا أن تُزال عنهم الحماية فيسقطوا ولن يجد الأعداء حينها خائناً يفتح لهم أبواب البلاد الإسلامية ليدخلوها دون عناء.

أيّها المسلمون يا أهل القوّة والنّجدة

- ألم تكفِ مائة عام بل تزيد من الضياع وعدم وجود الخلافة حتى أصبحنا كالأيتام على مائدة اللئام، ألم تكفِ تلك السنون لنصحوَ ونستيقظ؟

- ألم تكفِ مائة عام بل تزيد من مصائب «الدولة الوطنيّة» حارسة الاستعمار ومصالحه؟

- ألم تكف مائة عام بل تزيد من العلمانيّة الفاسدة والرأسماليّة المجرمة؟ ألم تروا بعدُ أنّهم يُذلّونكم؟ ألم تروا إلى الطّبقة السياسيّة العلمانيّة، كيف جعلتنا قطعانا من الخدم والعبيد عند الرأسماليين وكبار المرابين العالميين؟ ألم تروا كيف جعلتنا حداثتهم في ذيل الأمم لا في العير ولا في النّفير بعد أن كنّا خير أمّة أخرجت للنّاس؟

أليس غريباً عجيباً أن يوجد بيننا من يتشبّث بوطنيّة ضيّعتنا وحداثة غربيّة استعبدتنا؟ أليس عجبا غريبا أن يوجد بيننا من لا يعمل لإعادة الخلافة من جديد، وأداء هذا الفرض العظيم، الطريق المستقيم إلى عز الدنيا والآخرة؟ ثم أليس غريباً عجيباً محزناً أن يحمي أبناؤنا (جنودا وضبّاطا) أشباه حكّام لتكون الهيمنة للكفّار؟ ألم تروا أنّ هؤلاء الأشباه لا قرار لهم إلّا بحمايتكم، فكيف تحمونهم بعدما تبيّن لكم أنّهم خدم للمستعمر؟ إلى متى؟ ألم يفرّ بن علي الطّاغية بعد أن سحبتم الحماية عنه؟ فلماذا تقدّمون الحماية لمن هم مثله أو أشدّ عمالة وخساسة؟

يا أهل القوّة والمنعة. يا أهل النّجدة والنّخوة؟

إلى متى القعود عن المعالي؟ إلى متى نُغزى؟ إلى متى تحاربنا أمريكا وبريطانيا وفرنسا والهند والصّين..وتمعن فينا القتل والتقتيل؟ إلى متى نعدّ قتلانا وأنتم تنظرون محبوسين في ثكناتكم لا تحاربون؟ إلى متى ننادي معتصما وخالدا وعمرا وصلاح الدّين..نداءات يائسة متحسّرة ولا مجيب؟ إلى متى ننتظرُ من ينصر دعوة الحقّ إلى متى ننتظر أمثال سعد وأسيد؟

إنّ المعتصم وإنّ عمر وخالدا وصلاح الدّين وغيرهم من أبطال المسلمين بشر مثلكم مسلمون مثلكم، آمنوا بالله ربّا وبمحمّد نبيّا ورسولا من عند ربّ العالمين ولكنّهم قاموا لله قياما فامتثلوا لأوامره واجتنبوا ما نهاهم عنه فأقاموا الدين دولة ترعى المسلمين وغير المسلمين وجيّشوا الجيوش فأغاثوا النّاس في أزمانهم من ظلم الكفر وتسلّط الكفّار والظّالمين. فأدّوا ما عليهم في أزمانهم ثمّ مضوا إلى ربّهم ويذكرهم النّاس بخير ويحمدونهم ويذكرون جميل ما صنعوا ونظنّهم من الصالحين ولا نزكّي على الله أحدا.

أنتم مسلمون، أمركم الله كما أمر النبيّ محمّدا صلّى الله عليه وسلّم وكما أمر أبا بكر وعمر وعثمان وعليّا وخالدا ومعتصما وصلاح الدّين ومحمّد الفاتح. فلماذا تتردّدون؟ لماذا تتأخّرون عن نداء ربّكم القائل (يا أيّها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول..)؟ فهل أنتم مجيبون؟ فهل أنتم مغيثون لأمّتكم ومخلّصونها؟ فإن لم تستجيبوا فاعلموا أنّ الله هو الغنيّ الحميد وأنّه ناصر عباده العاملين المخلصين واذكروا قول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (54)

واللّهِ الذي لا إله إلا هو لن تعودوا خير أمة أخرجتْ للناس دون أن تشمّروا عن ساعد الجد وتقيموا الخلافة،وإنّه واللّهِ الذي لا إله إلا هو لن تنالوا المكانة التي يحبّها الله ورسوله إلا إذا احتكمتم لشرعه سبحانه ثم لا تجدون في أنفسكم حرجاً وتسلّموا تسليماً، إنّه واللّهِ الذي لا إله إلا هو لن يزول الذّل عنكم ولن تصبحوا سادة الدنيا بحقّ إلا إذا تمسّكتم بكتاب الله وسنّة رسوله، تعضّون عليهما بالنواجذ حيث حللتم وحيث ترحلون. واذكروا إن شئتم قول الله تعالى: (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)..

كلمة الاختتام

تناول مؤتمر الخلافة السنوي 2023 القضيّة المصيريّة والمركزيّة الأولى وهي قضية الخلافة، فكانت محور كلمات جميع المتدخّلين باعتبارها البديل الحضاريّ الوحيد القادر على إخراج الأمّة من مآزقها. فبعد الافتتاحيّة بتلاوة عطرة من الذّكر الحكيم، فُسح المجال للكلمات التي تناولت النّقاط التّالية:

1. دولة الحداثة والمنظومة الديمقراطيّة التي أنشأها الاستعمار بعد هدم الخلافة ومازالت تحكمنا إلى الآن، هي دولة تبعيّة، ارتبطت إدارة الشّأن العامّ فيها بمصالح الاستعمار وشركاته النّاهبة، فضاعت مصالح أهل البلد واستشرت الأزمات حتّى غدت الحال على ما هي عليه ممّا يعلمه الجميع.

2. الوسط السياسي (حكّاما ومعارضة) الذي صنعته دولة الحداثة والديمقراطية لم يعد يرى من حلّ لكلّ هذه الأزمات إلاّ ما تمليه عليه الدوائر الاستعماريّة ومراكز دراساتها، أمّا وظيفته الأساسية فهي محاربة مشروع الخلافة ممّا استحال معه الوصول إلى الخلاص.

3. فشل الديمقراطية وتصدّع الرأسماليّة يعزّز الثّقة بأنّ المشروع الوحيد الكفيل بإخراج الأمة من مآزقها هو إقامة الخلافة الرّاشدة على منهاج النبوّة لتحرير البلاد من كلّ الروابط الاستعماريّة ورعاية شؤون الناس وفق أحكام الإسلام العظيم.

4. إقامة الخلافة على منهاج النبوة، يعني استئناف الحياة الإسلامية، وتوحيد الأمة تحت حكم رئيس واحد هو خليفة المسلمين، والتخلّص من أيّ نفوذ للدول الغربيّة وأدواتها المحليّة، وعودة سلطان المسلمين على مقدّراتهم وثرواتهم المنهوبة، واسترجاع الأمّة لنهضتها ودورها في نشر الهدى وقيادة العالم بنور الإسلام العظيم. وإنّ العمل لإقامتها اليوم فرض عين على كل قادر.

5. إنّ الخلافة مشروع سياسيّ عظيم متكامل، يوحّد الأمة في كيان سياسيّ واحد تتكامل فيه الطاقات البشريّة والموارد والثروات، وقد انفرد حزب التحرير بحمل مشروع ربانيّ كامل متكامل، استنبطه من الوحي، وسطّره في كُتبه العديدة، ولخّصه تشريعيًا في مشروع دستور الخلافة، وهو مشروع يستعدّ لتغيير وجه الأرض في كافة مجالات الحياة، في السياسة، والحكم، والاقتصاد والتعليم وفي العلاقات الدوليّة.

6. إنّ حزب التحرير/ ولاية تونس، يستنفر طاقات المسلمين، ليعملوا معه لإقامة الخلافة الرّاشدة على منهاج النبوة، لتطبيق الشّريعة الإسلاميّة، ويجمع الأمّة خلف مشروعه لأخذ قيادتهم، ويطلب النّصرة من أهل القوّة والمنعة ليجعل من تونس نقطة ارتكاز لدولة الخلافة تأسّيا برسول الله صلى الله عليه وسلّم في إقامة الدولة الإسلاميّة الأولى في المدينة المنوّرة. وأمله بالله كبير أن يهيّئ له من أهل القوة والمنعة من ينصرونه لتحقيق وعد الله بالنصر والتّمكين، وتحقيق بشرى رسوله صلى الله عليه وسلّم في الحديث الذي رواه الإمام أحمد: (ثمّ تكون خلافة على منهاج النبوّة).

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.

جريدة الرّاية:

كتبه: الأستاذ مناجي محمد

أزمة المغرب والاتّحاد الأوروبيّ وعار العلاقة الاستعماريّة (الجزء الثّاني)

أمّا عن دويلة الوظيفة الاستعمارية بالمغرب، فمع كلّ هذا السّفور الاستعماري وسيل الإهانات التي تكال لها، فهي لا ترى في هذه العلاقة الاستعماريّة خيانة وعارا، بل أقصى خطواتها أن أوعزت لبرلمانها الهزيل بتلاوة بيان عارها وخزيها وأدّها ماضية في وظيفتها الاستعمارية، وضمّنت ذلك في حيثيّات ردّها الرسميّ بعدما أفصحت عن خلفيّة الأزمة من كونها متعلّقة بالتحرّكات الخارجيّة لرأس النّظام خدمة للاستعمار المنافس (البريطانيّ تحديدا والأمريكيّ الذي استجدّ)، جاء فيه أنّ المغرب «لا ينتظر دروسا من برلمانيّين أوروبيّين يملكون أجندة ضدّ مصالح المغرب، لكونه دولة تتحرّك وتتموقع سياسيا واقتصاديا على المستوى الأفريقيّ والأمريكيّ، بالإضافة إلى علاقاتها القويّة، الشيء الذي خلق متاعب للجانب الأوروبيّ»، وأخزى منها تعمية البيان على الفاعل عطفا على أسلوب الذلّة والمسكنة الذي صبغ البيان «يعرب البرلمان المغربيّ عن خيبة أمله إزاء الموقف السلبيّ والدّور غير البنّاء الذي لعبته خلال المناقشات في البرلمان الأوروبيّ والمشاورات بشأن مشروع التّوصية المعادية لبلادنا، بعض المجموعات السياسية المنتمية لبلد يعتبر شريكا تاريخيّا للمغرب. ويأسف لتلك المواقف والممارسات التي لا علاقة لها بالصّدق والإخلاص اللذين تقتضيهما روح الشّراكة». وإذا استثنينا إسبانيا التي صوّت برلمانيّو حزب العمّال الاشتراكيّ الإسبانيّ الحاكم ضدّ القرار الأوروبيّ فضلا عن تطبيع الإسبان لعلاقتهم الاستعماريّة مع النظام بالمغرب، أمّا عن القضاء البلجيكيّ فبحكم أنّ واقعة الرشاوي تمّت بمقرّ البرلمان ببروكسل عاصمة بلجيكا، إذن تبقى فرنسا هي الفاعل حصرا وقصرا، فلم خزي وعار التّعمية؟!

هو عار دويلات العار، دويلات الوظيفة الاستعماريّة، فاق كلّ عار وكلّ أمرها عار، فرغم كدّ النظام بالمغرب وجهده في خدمة الاستعمار وخيانة أهل الدار، بعدما تحوّل لشرطيّ ودركيّ لحراسة وتأمين الحدود الجنوبيّة لأوروبا الاستعمارية، وسخّر إمكانات أهل البلد لتحقيق غاية المستعمر، وتصدّى ومنع عشرات الآلاف من البؤساء والمحرومين من بلدان أفريقيا الذين نهبت ثرواتهم دول أوروبا الاستعمارية وأفقرتهم حتّى هاموا على وجوههم يتسوّلون فتات نهبهم، من الوصول إلى شواطئها، بل في خزيه يسعى لتوطينهم ببلاد المغرب لتغيير نسيج أهله الحضاريّ كجزء من الحرب الحضاريّة الدّائرة ضد الإسلام وأهله، ثم عمل هذا النظام جاسوسا على أبناء المسلمين لمصلحة الاستخبارات الأوروبية بعدما انخرط كليّة في حرب الغرب على الإسلام وأهله، وفي حقارته يتفاخر بذلك، ثم جعل البلد سوقا وأغرقها بالمنتجات الأوروبية بعد أن تمّ سحق إنتاج وصناعات أهل البلد عبر نظامه الضريبيّ المشؤوم: فالأوروبيّ المستعمر عبر الاتّفاق الاستعماريّ «اتفاقيّات الشّراكة» التي بموجبها تمّ إعفاء شركاته ومنتجاته من ضرائب الجمارك، وفي المقابل تمّ تعويض هذه الواردات الماليّة التي تمّ إعفاء المستعمر الأوروبي منها بضرائب تُجبى من أهل البلد، ما أدّى إلى إفلاس صناعات أهل البلد (صناعة الأحذية والملابس والمفروشات والتّغذية والنّظافة والزّينة والمعدّات المنزليّة...)، وصيّر بحار المغرب نهبا لأسطول الصّيد الأوروبيّ عبر اتفاقيّات الصّيد الجائرة، ومدّ الأوروبيّين بالمواد الأوّلية خدمة لصناعاتهم واحتكاراتهم، ثمّ حوّل البلد لحديقة خلفيّة لسياحة واستجمام رعاع أوروبا، سياحتهم التي استنزفت مياه أهل البلد وأموالهم في صيانة الفنادق والمنتجعات والملاهي والملاعب الخاوية أكثر أشهر السّنة، عطفا على احتلال شواطئهم وحرمانهم من بحارهم بعدما حوّلتها شركات السياحة الأوروبية لملكيّة خاصّة، ثمّ تمّ تمكين الشّركات الأوروبيّة الاستعماريّة من ثروات البلد بحره وبرّه وأعماق أرضه وبحره عبر تلك العقود الاستعمارية الظّالمة، حتى استنزفت كلّ خيرات البلد وما ترك لأهلها إلاّ القليل القليل من أرذل حصاد أرضهم وسمك بحرهم، أمّا معادنهم ومناجمهم فهي عنهم محرّمة، فندرة سلع أهل البلد وتحكّم المستعمر في تجارتهم أدّى إلى غلاء محاصيلهم ولحومهم وأسماكهم وكلّ معيشتهم.

كلّ هذا العار والخزي ولا ترى هذا الاتّحاد الأوروبيّ البائس في هوانه وتصدّع بنيانه وإفلاس منظومته وتراكم أزماته وتنافر دوله، لا تراه يتعامل مع هذه الدويلات إلاّ كمستعمرات وظيفتها تأمين كلّ مصالحه. فهذه الرّؤية الاستعماريّة هي الحاكمة والنّاظمة للعلاقة بين الاتّحاد الأوروبيّ الاستعماريّ وكلّ دويلات الوظيفة الاستعماريّة ومنها المغرب.

أمّا توصيته الأخيرة فما كانت إلاّ من تلك العلاقة الاستعماريّة وأداة من أدوات الابتزاز لتحصيل وتأمين المزيد من المصالح الاستعماريّة في ظلّ التّطاحن والتّكالب الاستعماريّ لدول الغرب. وملفّات الابتزاز التي يتمّ توظيفها في الملفّ المغربي تكاد تحصر في ملفّ الصحراء وملفّ حقوق الإنسان وملفّ الصيد البحريّ وملفّ المنتوجات الفلاحيّة.

أمّا الجهات المحرّكة لهذه الملفّات فمتعدّدة، فمتى عُلِم أنّ هذا الاتّحاد الأوروبيّ البائس لا يعدو كونه سوقا لا أكثر ولا أقلّ، وما كانت له لا سابقا ولا لاحقا سياسة خارجيّة فضلا عن أن تكون سياسة خارجية موحّدة، بل تتنازعه دوله الكبرى خدمة لمصالحها الخاصّة..وعليه فالابتزاز الاستعماريّ من ورائه دوما دولة أو دول من ذلك الاتحاد الأوروبي البائس. والابتزاز الأخير لا يُفهم إلاّ في هذا السياق وتحريك ملفّ حقوق الإنسان هو لتحقيق غاية استعمارية، فأوروبا الاستعمارية غير معنيّة بوحشيّة النظام بالمغرب تجاه أهله، فهي من صنعت وحوشنا وغذّتهم على دمائنا خدمة لاستعمارها، فلا يتحامق مغفّل مضبوع بسفاهة حقوق إنسانها. هو الاستعمار دوما وأبدا شقّ أصيل في الفلسفة الرأسماليّة الملعونة مرفوقا بعار وخزي حظائر الاستعمار، هو سعار كلاب الغرب في تهارشها وجرثومة توحّشهم التي استشرت واستفحلت وحان زمن استئصالها، وكفى بخلافة الإسلام العظيم طبيبا حاذقا لاجتثاثها، وإنّ غدا لناظره قريب. ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾.

المهندس وسام الأطرش

أوهام الحداثة تتبدد أمام دولة الخلافة

إنّ قضيّة المسلمين الرئيسيّة منذ تغلغل الاستعمار هي قلع النّفوذ الغربيّ واستعادة سلطان الإسلام كاملا بإقامة دولة الإسلام على أنقاض دولة الحداثة التي صنعها الاستعمار وفق مقاييسه ووجهة نظره في الحياة، فاحتكر التقدّم والدّور، ونعت الإسلام دين الله العظيم بالتخلّف والرجعيّة والظلاميّة. وإنّ معركة الأمّة الرئيسيّة كانت ولا تزال مع الاستعمار الذي أوجد في بلادنا مرتزقة وبيادق يحرّكها كيفما يشاء ومتى يشاء من أجل الحفاظ على نفوذه وسيطرته في بلاد المسلمين.

إلاّ أنّ النّاظر في واقع المسلمين اليوم، وهم كالأيتام على مأدبة اللّئام، ليرى استهدافا لدينهم وهويّتهم وعقيدتهم ومقدّساتهم من خلال الغزو الفكريّ والثقافيّ الذي أعقب الغزو الاستعماريّ العسكريّ، ليفرض على المسلمين أنظمة ليس من جنس عقيدتهم، تدين بالولاء للاستعمار وتخضع لوجهة نظره في الحياة، لم تجلب إليهم إلا الضّنك والشّقاء ولم تنتج إلاّ الخراب والدّمار منذ سقطت دولة الخلافة مطلع القرن الماضي، وأُنشئت ما يسمّى بالدّولة «الحديثة» على أيدي مجرم العصر مصطفى كمال أتاتورك.

لقد انحسر دور الأنظمة الوظيفيّة التي أعقبت سقوط دولة الإسلام في كبح جماح الأمّة ومنع تفلّتها من فلك النّظام الرأسماليّ العالميّ والحيلولة دون عودة سلطان الإسلام، وهي لم تجلب للأمة سوى الهزائم والنّكبات والنّكسات والخيبات تلو الخيبات. أمّا اليوم، وبعد عقود من تطبيق الرأسماليّة في بلاد الإسلام، فإنّ مؤشّرات انهيار دولة الحداثة العلمانيّة صارت أوضح من أن يشار إليها بالبنان، وهي دولة تخطّت حدود الفشل والعجز عن رعاية شؤون النّاس، لتصل إلى حدّ الإجرام في حقّ شعوب الأمّة الإسلاميّة، وقتل أبنائها بدم بارد،ولا عجب في ذلك، مادامت دولة قائمة على عقيدة فصل الدّين عن الحياة. وإنّه لا سبيل لدولة الحداثة أن تحكم المسلمين إلاّ بالحديد والنّار، ولذلك نجدها تسارع إلى استعادة القبضة الأمنيّة كلّما انفرط العقد من أيدي الكافر المستعمر الذي يسندها ويفرض بقاءها جاثمة فوق صدور المسلمين.

إنّ البكاء والصّراخ والعويل واللّطميّات على دولة الحداثة عبر الأبواق العلمانيّة ليست سوى رجع صدى للحالة النفسيّة التي يعيشها الغرب. ذلك أنّه قد انهزم فكريّا أمام الحضارة الإسلاميّة ولم يعد له من سبيل إلاّ نعت الإسلام بالتطرّف والإرهاب، مع أنّ جميع المؤشّرات الحسيّة تؤكّد على أنّه من يقف وراء صنع الإرهاب وتصديره إلى بلادنا وما خفي كان أعظم. وإنّ إجرام وإرهاب دولة الحداثة المتهاوية، وخطاب دعاتها وحماتها المنفعل والمتشنّج، وبلطجة أعوانها وحرسها وعسسها، وتهريج بعض أنصارها من مرتزقة السّياسة وتشويشهم على البديل الحضاريّ الإسلاميّ، لهي مؤشّرات فعليّة على انهيار هذه الدولة التي صارت ترقص رقصة الدّيك المذبوح، بعد أن أفلست سياسيّا وحضاريّا وانسحبت نهائيّا من حلبة الصّراع الفكريّ وأعلنت عجزها عن مواجهة الرّأي بالرّأي، واختزلت المعركة في الجانب القانونيّ المتقلّب وفق أهواء المشرّعين من دون الله. ولذلك فإنّها (أي دولة الحداثة) تمثّل الخطر الجاثم الذي يستوجب تجنّد كلّ القوى الحيّة في الأمّة لإزاحته، وهي الخنجر المسموم الذي زرعه الاستعمار في جسد الأمّة لتمزيقها وتقطيع أوصالها.

إنّ ما يجري اليوم في تونس، من عرقلة لنشاط حزب التّحرير وتضييق على حملة الدّعوة الإسلاميّة ومحاولة لمنع عقد مؤتمر الخلافة السنويّ عبر أساليب التّرهيب والبلطجة المستنسخة من عهد المخلوع، وإطلاق الإشاعات من هنا وهناك لتضليل النّاس وإرباكهم، لهو دليل إضافيّ على انهيار دولة الحداثة، التي لم تعد قادرة على الحكم إلاّ تحت سقف قوانين الطّوارئ وفي ظلّ الإجراءات الاستثنائيّة التي تتغذّى من عودة الدّولة البوليسيّة والأجواء القمعيّة. ولذلك فإنّ الواجب على أمّة الإسلام هو أن تنهي هذه الحالة الاستثنائيّة التي يشرّع فيها البشر من دون الله، لأنّ هذا هو رأس كلّ فساد في الأرض، وأن تعود للحالة الأصليّة، حالة الحكم بما أنزل الله ضمن خلافة راشدة على منهاج النبوّة تزيح هذا الملك الجبريّ.

إنّ التستّر والتخفّي وراء شعار «دولة القانون والمؤسّسات» هي كذبة سرعان ما تنكشف عندما تدوس دولة الحداثة على قوانينها، وخاصّة حينما يتعلّق الأمر بحزب التّحرير، فهي تضرب بالدّستور والقوانين والأعراف عرض الحائط، وتشهر في وجوهنا سلاح البّطش والعجرفة والبلطجة التي يتقنها خفافيش الظّلام. وإنّ حزب التّحرير الذي تحرّض ضدّه بعض الجهات المغرضة، خدمة لأجندة الكافر المستعمر، كان سبّاقا في فتح ملفّ الثّروات وفي تجريم الارتهان للأجنبيّ وفي كشف حقيقة صناعة الإرهاب فور اغتيال شكري بلعيد، عبر بيان صحفيّ وضع النّقاط على الحروف منذ بداية المراهنة الغربيّة على ورقة الإرهاب لإحباط مسار الثّورة، وإخماد جذوتها.ذلك أنّ الغرب أدرك قدرة هذه الثّورة على تخطّي الحدود الوهميّة المصطنعة وتعزيز الشّعور بالانتماء للأمّة الإسلاميّة العريقة، بل قدرة الخلافة كمشروع سياسيّ جادّ على توحيد الأمة ضمن كيان سياسيّ يقتلع نفوذ الغرب بشكل نهائيّ، بمجرّد وجود الحاضنة الشعبيّة ونصرة أهل القوّة والمنعة.

ولذلك فإنّ حكّام تونس في ظلّ هذا النّظام المسخ، المتشوّه خلقيّا، والملتحف بعباءة الحداثة، أعجز عن أن يتّخذوا قرارا واحدا بشأن حزب التّحرير دون أخذ الإذن من أسيادهم في عواصم الغرب، وهو ما يفسّر ارتباك السّلطة وتخبّطها عند تعاطيها مع هذا الملفّ الحارق بشكل مشبوه وفي جنح الظّلام. بل هذا ما يفسّر تزامن محاولات المنع والعرقلة والتعطيل مع تصاعد الهاجس الغربيّ من قيام الخلافة وتحذير مراكز دراساته وتجييش عملائه في الدّاخل ضدّ هذا المشروع الحضاريّ القادر على ملء حالة الفراغ السياسيّ التي يعيشها العالم اليوم في ظلّ الرأسماليّة المتوحّشة، لأنّ الغرب ببساطة يخوض مع الخلافة المرتقبة معركة الوجود.

نعم، إنّ الأيّام دول، وإنّ أوهام الحداثة تتبدّد، وإنّ أحلام الخلافة تتجدّد، بل هي اليوم الخبر اليقين، لتتجدّد معها عزائم المؤمنين الصّادقين، وهمم حملة الدعوة الثّابتين الرّاسخين رسوخ الجبال الرّاسيات. ولذلك لم يعد لأيّ جهة كانت أن تمنع قيام الخلافة، وهذا ما بات حقيقة يقينيّة لدى قوى الكفر..ما يمكنهم القيام به هو فقط محاولة تعطيل قيامها، بل محاولة تدمير بلاد المسلمين بشكل ممنهج وتشتيت طاقات الأمّة وكسر إرادتها، حتّى لا يكون لها دولة قويّة منيعة تردّ كيد الأعداء إلى نحورهم. ولكن مع ذلك، لن تستطيع أيّ قوّة على وجه الأرض أن تقف أمام فكرة قد آن أوانها، ولن تخيفنا أو ترهبنا هذه الأنظمة الوظيفيّة المتردّية عن استكمال مشوارنا في إقامة الخلافة وعد الله وبشرى نبيّه صلّى الله عليه وسلّم، ولن تزيدنا هذه الأساليب الرّخيصة إلاّ{ إصرارا على مواصلة الطّريق ليقضي الله أمرا كان مفعولا. قال تعالى: «أليس الله بكاف عبده ويخوّفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضلّ أليس الله بعزيز ذي انتقام».

إنّ السّند الطبيعيّ لكلّ حاكم، هو شعبه. أمّا أنصار وأعوان وأزلام الملك الجبريّ، وأتباع أتاتورك وبورقيبة، من حكّام هذا الزّمان ومن والاهم وسايرهم وبرّر لهم ظلمهم وطغيانهم، فلا سند لهم، ولا مولى لهم، ولهم في من سبقهم في العمالة خير عبرة وعظة. ولا يغترنّ أحد بأقوالهم وادّعاءاتهم، فهم يزعمون أنّ مشكلتهم فقط مع الإسلام السياسيّ أو مع تنظيم داعش الذي صُنع في دهاليز المخابرات الدوليّة لهذا الغرض أساسا (أي ليتّخذ ذريعة لإعلان الحرب على الإسلام)، ولكن واقع حالهم وحقيقة أعمالهم تؤكّد تخندقهم في صفّ العلمانيّة ضدّ الحكم بما أنزل الله، بل تؤكّد أنّ مشكلتهم الأساسيّة هي عودة سلطان الإسلام العادل، الذي يقتصّ من الظّالمين وينسي أسيادهم الكافرين وساوس الشّياطين. وعليه فإنّ مشكلة هؤلاء، ليست مع حزب التحرير مطلقا، بل مع أحكام شريعة ربّ العالمين، وإنّ من سيحسم في أمرهم، هي شعوب الأمّة الثّائرة، التي ستلفظهم لفظ النّواة وتركلهم إلى مزبلة التّاريخ عاجلا غير آجل، انتصارا لدينها وعقيدتها، وتحقيقا لوعد ربّها وبشرى نبيّها عليه الصّلاة والسّلام حيث قال: «ثمّ تكون خلافة على منهاج النبوّة»..(ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريبا).

في ذكرى هدم الخلافة

د. محمّد جيلاني

الخبر:

صادف يوم الأحد 28 من رجب 1444هـ، 19 من شهر شباط 2023م الذّكرى الثّانية بعد المائة لهدم دولة الخلافة.

التعليق:

لعلّ أعظم مصيبة حلّت بالمسلمون منذ انتقال الرسول الكريم إلى الرفيق الأعلى هي هدم الكيان الذي بناه ﷺ بيديه الشريفتين. فقد خاض هو ومن آمن معه في مكة المكرّمة ولمدة 13 عاما صراعا مريرا مع مشركيّ مكّة كان ينزل ما يتنزّل عليه من القرآن الكريم منزلته في بناء جيل فريد من المهاجرين الأوّلين، يكشف بها عوار المجتمع، يسفّه أحلامهم، ويكشف عوارهم، ويهتك ظلمهم، ويقشع القذى عن عيونهم ليبصروا الحقّ، حتى أذن الله له بالهجرة إلى يثرب ليقيم كيانا سياسيا فريدا من نوعه متفرّدا بين الكيانات، الحكم فيه لله، والسلطان فيه للأمة، والعدل قوامه، ورعاية الشؤون عمله. وبعد عشر سنين من هجرته وبناء صرحه المكين، وتشييد دولة الإسلام الأولى دولة النبوّة والرّحمة، توفّاه الله إليه بعد أن وفّى للرسالة حقّها وأدّاها على خير ما أدّى رسول رسالته. وبقي الصّرح الذي بناه شامخا عاليا مجيدا حين خلفه فيه أبو بكر رضي الله عنه ومن بعده عمر وعثمان وعلي في خلافة لم يشهد التاريخ مثلها لخلافة نبيّ في الحكم دون النبوّة. ولم يأل المسلمون جهدا في الحفاظ على هذا الصّرح العظيم والحفاظ على رايته خفّاقة عالية مهما أصابها من ضعف أو سرى فيها من مرض. فحمل الراية بنو أميّة في الشّام والأندلس وبنو العبّاس في بغداد وبنو عثمان في إسطنبول، وتوسّعت أركان الدولة، وارتقت حتى بلغت مشارق الأرض ومغاربها ودخل في دين الإسلام من الملل والأقوام ما جعل دولة الإسلام أعظم وأقوى وأعدل وأرسخ دولة عرفها التاريخ حتى اليوم. توسّعت في رقعتها وارتقت بعلومها ومعارفها، وتميّزت بعدلها وصلابتها حتّى أشاد بها أعداؤها قبل أوليائها.

ثم مضت في دولة الإسلام، دولة الخلافة سنّة الله في حركة الدول وتداول الأيام «وتلك الأيّام نداولها بين النّاس» فدالت دولة الخلافة بعد أكثر من 13 قرنا، وتمكّن أعداؤها من كفّار أوروبا وأعوانهم من خونة العرب والترك من هدمها وأصبحت مأتما للبكّائين ومرثاة للرّاثين فرثاها أمير الشعراء شوقي بقوله:

الهِندُ وَالهَةٌ وَمِصرُ حَزينَةٌ *** تَبكي عَلَيكِ بِمَدمَعٍ سَحّاحِ

الشامُ تَسأَلُ وَالعِراقُ وَفارِسٌ *** أَمَحا مِنَ الأَرضِ الخِلافَةَ ماحِ

وَأَتَت لَكَ الجُمَعُ الجَلائِلُ مَأتَماً *** فَقَعَدنَ فيهِ مَقاعِدَ الأَتراحِ

ومنذ هدم الخلافة، لم تبق مصيبة إلاّ وحلّت بالمسلمين. فتمزّقت وحدتهم إربا إربا، فصارت الدولة الواحدة بضعا وخمسين خرقة، كلّ واحدة لا تملك إلاّ أن تمسح بساطير محتليها من إنجليز وفرنسيّين وأمريكان وروس. وباتت أموالهم نهبا للطّغاة من شرائم العالم، فلا التّقط نفطهم، ولا الغاز غازهم، ولا الذهب ينتفعون به. وزاد الطّين بلّة أنّ يهود اغتصبوا الأرض المباركة وأقاموا لهم كيانا فيها ودنّسوا ساحات المسجد الأقصى:

إذَي رأيت قبيل الصبح ساحته *** ما بين باغ يدنّسها ومنتقم

وقد بلغت مأساة هدم الخلافة الإسلامية أنّ أكثر من نصف مليار مسلم يبيتون كلّ ليلة وفيهم جوع شديد، يصارعون بردا قارسا، ويبيتون في ما يشبه العراء، بعد أن كانت أمّة الإسلام تطعم كلّ جائع وتؤوي كل مشرّد وتقي من البرد كلّ من أصيب به:

كم من فقير عاشها سغبا *** والبرد أبلى عظمه قرسا

ومنذ هدم دولة الخلافة رفرفت في بلاد المسلمين كلّ راية عميّة، وكلّ راية ضلالة من قوميّة ووطنيّة وعلمانيّة وقبليّة وغربيّة أو شرقيّة، إلاّ راية رسول الله ﷺ، فقال فيهم الشاعر:

قد رفرفت خافقات لست تعرفها *** مذ أخفقت زمنا عن رفرف علمي

وبكت نجوم الليل تندبنا إذ *** غيّب الدهر أهل العز والكرم

وفي كلّ الأحوال ومع شدّة الأهوال لم ينهض لإنقاذ الأمّة من كبوتها، ولإعادة دولة الإسلام وخلافته، ليمسح دموع اليتامى ويستر عورات وحرمات المسلمين من الدّنس، ويحمي بيضة المسلمين ويوحّد بلادهم في دولة واحدة، ويحرّر المغتصب من أراضيهم إلا ثلّة باعت نفسها لله رخيصة، ونذرت نفسها وما لديها من أنفاس لإعادة صرح الخلافة وقوّة الدولة وهيبة الأمة. ومرّت الذكرى الثانية بعد المائة ولم نر في العالم بأسره من قام على قدميه، وجمع ما لديه، وحشد ما عنده من رجال ليحيي ذكرى هدم الخلافة والتّأكيد مرّة أخرى بنفَس جديد أنّه عقد العزم على أن تعود الخلافة، وأن يعيدها ليس على منهاج من سبقنا من الخلفاء بل على منهاج النبوّة والرّحمة، منهاج رسول الله، كما أنبأنا رسول الله «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة».

نعم لقد قام حزب التحرير في الأمة صائحا، ومنبّها، ومحذّرا، ومستحثّا للخطى، وشاحذا للهمم، أن هبّوا أيّها المسلمون وقفوا وقفة رجل واحد، وشدّوا أياديكم على أياديا كي نعيدها خلافة على منهاج النبوة، نعيد للأمة عزّتها، وللكتاب حقّه في الحكم والسيادة، وللمسجد رسالته، وللدّين قوامته. أيّها الناس إنّنا الرّائد الذي لا يكذب أهله. فلن يكون لأمتنا صولة ولا صولجان إلاّ إذا عاد الإسلام بخلافته الراشدة ليحكم أمرنا. لن نستعيد سلطاننا بدون دولة الخلافة. وإنّا على ذلك ماضون. لقد أقمنا مؤتمرا في العالم كله فذكرنا الخلافة حين نسيها الناس، وعزمنا على إقامتها حين ابتعد عنها الناس، ووقفنا في وجه الطغاة، حين حاباه الناس، ونذرنا أنفاسنا لها حين كاد أن يحبسها فينا طواغيت الناس.

ومن كانت الخلافة همّه الدّائم وشغله الشّاغل، فلن يتره الله عمله، ومن كان على عهد الله ووعده بالنصر والتمكين فأولى أن يكون من الذين قال فيهم الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

بيان صحفي

طلب الحماية الدوليّة هو خيار المتخاذلين بل المتآمرين وتحرير فلسطين شرف لن يناله الخائنون

أكّد الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية السفير حسام زكي، أنّ اجتماع مجلس الجامعة العربية على مستوى المندوبين الدائمين في دورة غير عادية، الذي عقد الخميس، اعتمد مطلبا رئيسيًا وهو توفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني، في ظلّ الجرائم التي ترتكبها قوّات كيان يهود، وآخرها ما ارتكبته في نابلس. ولفت إلى أنّ الاجتماع خصّص لمناقشة اعتداءات يهود على نابلس، والعمل من خلال الآليات الدولية المتعارف عليها.

تأبى السلطة الفلسطينية وحكام المسلمين المتخاذلون عند كل جريمة يرتكبها يهود إلاّ أن يتركوا بصمة خيانة لهم، فها هم لا يكتفون بخذلان أهل فلسطين وتقييد الجيوش ومنعها من نصرتهم، بل هم يطالبون بإخضاعهم لاحتلال متعدّد الجنسيات تحت اسم "حماية دولية"! فهل عجزت جيوش المسلمين عن حماية أهل فلسطين حتى نطلب حماية الأغراب المستعمرين؟! أليس جيش الأردن أو الجيش المصري قادراً على نصرة إخوتهم من أهل فلسطين المستضعفين بل وتحرير كامل الأرض المباركة في بضع ساعات إذا أخلص النية وعقد العزم وتوكل على الله؟! أليس كيان يهود قد ثبت بالحس أنّه كيان هشّ يتداعى أمام ثلّة من الأبطال بخفيف سلاحهم، فكيف يصمد أمام جيش من الأبطال؟! ثمّ أليست القوات الدولية هي قوات احتلال قد شاهد العالم بأسره جرائمها في البوسنة والهرسك وغيرها، فهل يلدغ المؤمن من جحر واحد مرّتين، أم هي الخيانة التي لا تفارق أهلها؟!

ثمّ إنّ القرارات الدولية التي يتغنّى بها هؤلاء، والمؤسّسات الدولية وآلياتها كلّها أدوات استعمارية تنفّذ إرادة المستعمرين ومخطّطاتهم، وهذه المؤسّسات هي التي شرّعت احتلال يهود لفلسطين بقراراتها، وهي التي اعترفت بكيانهم الذي أقيم على جماجم أهل فلسطين، فهل تسعى الجامعة العربية إلى تسويق السّخف السياسي والضّحك به على الذّقون؟! وهل ظلّت يوما أنّ خيانتها وخيانة الأنظمة تنطلي على أهل فلسطين وكلّ المسلمين؟! ألا ساء ما يحكمون.

إنّ أهل فلسطين يرون كيف يجمع هؤلاء على الخيانة والتآمر، ويرون كيف أنّ هؤلاء عاجزون عن الإجماع على تحريك جيوشهم لتحرير مسرى النبي ﷺ، لأنّهم يدركون أنّ تحرير فلسطين شرف لن يناله الخائنون. إنّ أهل فلسطين يتطلّعون بحرقة وهم على خطّ النّار، إلى إخوانهم في جيوش المسلمين، يتطلّعون إلى أتباع محمد ﷺ، يتطلّعون إلى أحفاد خالد وصلاح الدّين، لينصروهم فيتحركوا من فورهم ملبّين استغاثة المستغيثين وصرخات المحاصرين وأنين الثكالى والأرامل والأطفال المكلومين، يتطلّعون ليعيد أبطال المسلمين حطّين من جديد، ليدخل المسلمون المسجد الأقصى كما دخله الفاروق والمسلمون أوّل مرّة، وليتبرّوا ما علا يهود تتبيرا، وليكبّروا الله في ساحات الأقصى تكبيراً، فإلى رفض خيانة الحكام ورفض الخضوع لمؤامراتهم، وإلى عزّ الدنيا وفلاح الآخرة ندعوكم يا جيوش المسلمين فهل أنتم مجيبون؟ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

المكتب الإعلامي لحزب التّحرير في الأرض المباركة فلسطين

أبو ذرّ التّونسيّ (بسّام فرحات)

هل يصل الإسلام إلى الحكم عبر صناديق الإقتراع..؟؟

إنّ الأصل في الانتخابات أنّها جائزة شرعًا بوصفها أسلوبًا للانتقاء والاختيار والتّداول على السّلطة: فانتخاب رئيس للدّولة الإسلاميّة هو ابتداءً من قبيل إبداء الرّأي المجرّد المؤدّي إلى العمل، وهذا ليس من المسائل التشريعية حيث العبرة بقوّة الدّليل الشرعي ،ولا هو من المسائل الفنيّة والفكريّة حيث العبرة بالصّواب والخبرة والاختصاص، بل هو من المسائل العمليّة الصّرفة التي لا تحتاج إلى تركيز ورويّة بحيث يدركها الجميع، لذلك يؤخذ فيها برأي الأغلبيّة ويكون الرّأيُ فيها مُلزمًا..إلاّ أنّ ذلك يقتضي توفّر أرضيّة شرعية فيما يتعلّق بشخص المترشّح (شروط الانعقاد) و بالعمليّة الانتخابيّة نفسها ـ كيفًا وشكلاً وظرفيّةً وإطارًا ـ باعتبارها مقوّمات أساسيّة في تحديد المناط: فالانتخابات فعل سيادي وترجمة عمليّة للسلطان تُفضي إلى عقد بين المسلمين وحاكمهم، وهي بهذا الشّكل ممارسة من داخل العقيدة الإسلاميّة تنكر التعدّدية وتفترض حدًّا أدنى من المراضاة والاختيار دون جبر أو إرغام..وعليه هناك تساؤل مركزي يجب أن يُطرح: هل ستُجرى الانتخابات في ظلّ الدّولة الإسلاميّة أم قبل قيامها، أي ضمن سلطان الإسلام أم تحت نير الاستعمار والعمالة..؟؟ وهذا باب مشرع على جملة من التساؤلات الفرعيّة المنبثقة عنه من قبيل: كيف تُقام الدّولة الإسلاميّة وكيف يصل الإسلام إلى الحكم..؟؟ هل يمكن أن تكون الانتخابات أسلوبًا أو طريقة لإقامة الدّولة الإسلاميّة..؟؟ هل أنّ صندوق الاقتراع قناة شرعيّة لاستلام الحكم والوصول إلى السّلطة..؟؟ هل يمكن أن ننتخب خليفة في ظلّ حكم الكفر والعمالة والتّبعية والارتهان وغياب السّيادة والسّلطان..؟؟ وهل تكفي الانتخابات وحدها دون بيعة شرعيّة لأخذ الحكم في الإسلام..؟؟ هل أن غايتنا في نهاية الأمر بناء دولة أم استلام حكم..؟؟

مناطان مختلفان

إنّ الانتخابات الرّئاسية قبل قيام الدّولة الإسلامية، ليست هي نفسها في ظلّ الدولة الإسلامية بعد قيامها، فهما شرعًا مناطان مختلفان متباينان لكلّ منهما واقعه وأهدافه وأحكامه وطريقته: فالمناط الأوّل هو مناط وصول الإسلام إلى الحكم أي تأسيس الدولة الإسلاميّة فهو مناط استرداد السّلطان..أمّا المناط الثاني فهو مناط سدّ شغور في منصب الخلافة في إطار الدولة الإسلاميّة القائمة، وهذا مناط ممارسة سلطان..وبالرّجوع إلى واقع المسلمين اليوم سواء في تونس أو في سائر العالم الإسلامي نلمح دون عناء أنّ سلطانهم مختطف ومغتصب ودولتهم منهدمة منحلّة وشرعهم مُندرس وغائب عن الحياة بما استتبع ذلك من استعمار وتشرذم وذلّ وهوان..وهو واقع من السّذاجة والبلاهة أن نتصوّر ضمنه إمكانيّة إجراء انتخابات سياديّة يمارس خلالها المسلمون سلطانهم، لأنّ ممارسة السّلطان تقتضي التحرّر من نير الاستعمار بجميع أشكاله أوّلاً: فالكافر المستعمر جعل من الدّولة الوطنيّة ـ دستورًا وأنظمة ومؤسّسات ومقدّرات ـ ومن الانتخابات ـ آليّة وبرنامجًا وشروطًا ومواصفات ـ أداة لإقصاء الإسلام والمسلمين من الوسط السّياسي ومحاربتهم حرب إبادة لا هوادة فيها..فكيف يُتصوّر أن يعود الإسلام إلى الوجود والحياة عبر نفس آليّات الفناء والموت..؟؟ ودونك الانتخابات الجزائريّة سنة 1991 وما استتبع اكتساح الإسلاميّين لها: فالمنظومة الديمقراطية بكاملها وظيفتها التصدّي للإسلام، والمسلمون اليوم مطروح عليهم استرداد سلطانهم المعطّل وتفعيله بإقامة الدّولة الإسلاميّة ومبايعة خليفة، وهذا لا يكون عبر صندوق الاقتراع والشرعية الديمقراطية، فهي حلبة الكافر المستعمر التي يُحكم بها قبضته على البلاد والعباد..

لكلّ مناط حكم

لقد حدّد الشرع الإسلامي لكلّ مناطٍ أحكامهُ وطريقته المتميّزة والمختلفة عن الأخرى: فأحكام ممارسة السلطان في ظلّ الدولة الإسلامية (حصر المرشّحين ـ الأمير المؤقّت ـ انتخاب الخليفة ـ مبايعته..) ليست هي أحكام إقامة السّلطان أو استرداد السّلطان (التثقيف ـ التفاعل ـ طلب النّصرة ـ استلام الحكم)، فلكلّ مقام مقال ولكلّ مناط طريقة أي كيفية دائميّة للقيام بالفعل..وبالرجوع إلى السيرة النبوية العطرة نجد أن حياة الرسول صلّى الله عليه وسلّم كنبيّ ومشرّع ومؤسّس حكم وباني دولة تنقسم إلى مرحلتين متكاملتين: المرحلة المكيّة أي مرحلة ما قبل تأسيس الدّولة الإسلامية، ثمّ المرحلة المدنية أي مرحلة ما بعد تأسيس الدّولة..وإذا كان الرّسول الأكرم قد بيّن لنا في المرحلة المدنيّة كيفيّة تطبيق الإسلام في ظلّ الدولة الإسلاميّة وحمله إلى العالمين، فقد بيّن لنا في المرحلة المكيّة كيفيّة إقامة الدّولة الإسلاميّة، وذلك بأحكام شرعيّة واجبة الاتّباع هي أحكام الطّريقة..فالإسلام عقيدة سياسيّة روحيّة ينبثق عنها نظام، وهذا النّظام يتكوّن من الفكرة وطريقة تنفيذها، فالإسلام بيّن لنا الكيفيّات التي تُنفّذ بها أحكامه بأحكام شرعيّة أخرى من جنسها: فالفكرة حكم شرعي وطريقة تنفيذها حكم شرعي أيضًا، وكلاهما واجب الاتّباع بحيث لا يُستعمل في تنفيذ الفكرة الإسلامية إلاّ الطريقة الإسلامية المتجانسة معها..وكما بيّن لنا الشّرع الإسلامي طريقة تنفيذ فكرة حمل الدّعوة ألا وهي الجهاد في سبيل الله، وطريقة حفظ المال ألا وهي قطع يد السّارق، وطريقة المحافظة على العقيدة ألا وهي قتل المرتدّ، فكذلك بيّن لنا طريقة إقامة الدّولة الإسلامية بما قام به من أعمال في المرحلة المكيّة، فهي مناط بحثنا نحن المسلمين اليوم..وبالتّدقيق في هذه المرحلة نجد أنّه صلّى الله عليه وسلّم لم يخضع للمنظومة الشّركيّة القرشيّة ولم يوظّفها أو يركبها ولم يعط الدّنيّة في عقيدته ولم يقبل الحكم مجزّأً ـ رغم أنّه عُرض عليه ـ ولم يدخل في انتخابات ولا خضع لصندوق اقتراع، وإنّما أسّس حزبًا وركّز شخصيّات إسلاميّة وأوجد رأيًا عامًّا منبثقًا عن وعي عامّ حول أفكار الإسلام وأرسى قاعدة شعبيّة وأخذ البيعة من ممثّلي النّاس وطلب النّصرة من أهل الشّوكة ثمّ أسّس دولة دون أن يريق قطرة دم واحدة..ونحن اليوم مطالبون شرعًا باتّباع سبيله بوصفها حكمًا شرعيًّا واجب الاتّباع من أحكام الطّريقة..

السّلطان للأمّة

للإجابة عن سؤال كيف نصل إلى السّلطة وكيف نتسلّم الحكم يجب أن نحدّد أوّلاً أين تكمن السّلطة والحكم، وباستقراء الشّرع والواقع نلحظ دون عناء أن السّلطة والحكم يكمنان في الأمّة: فشرعًا من قواعد الحكم في الإسلام التي لا يكون الحكم إسلاميًّا إلاّ بها أنّ السلطان للأمّة ولها وحدها الحقّ في إعطائه لمن تشاء..فالله تعالى أسند نصب الخليفة إلى الأمّة وجعل الخليفة يأخذ السّلطان ويصبح واجب الطّاعة ببيعة الأمّة له..والدّولة الإسلاميّة ـ وإن عُرّفت بأنّها خليفة يطبّق الإسلام ـ لكنّ هذا الخليفة تنصّبه الأمّة أو تسلّم بتنصيبه عن رضا، لذلك كانت الدّولة الإسلامية هي الأمّة وليست الحكّام..أمّا واقعًا، فالسّلطة بالمشاهد الملموس لا تكمن عند الحكّام ولا حتّى عند الجيوش: فالحاكم وإن كان يباشر الحكم، ولكن مباشرة الحكم والسّلطان شيء وملكيّته شيء آخر، وليس أدلّ على ذلك من أنّ بقاءه في السّلطة رهين رضا الشّعب عنه ،أمّا إذا ثار عليه فمصيره الخلع أو الانعزال..كذلك الجيش فإنّه لا يملك الحكم والسّلطان وإن كان يملك القوّة المادّية لاغتصابه: فهو قوّة ماديّة في يد من يمتلك الحكم والسّلطان، وحتّى إن نصّب نفسه حاكمًا فإنّه يبقى مجرّد مغتصب للسّلطة، والأمّة قادرة على استردادها منه إذا تعلّقت إرادتها بذلك..فالحكم والسّلطان يبقى في مختلف الظّروف والأوضاع مُلكًا للأمّة، وهي وحدها من يملك الحقّ في إعطائه لمن تشاء عن رضا واختيار..لكلّ ذلك فقد تبنّى حزب التحرير أنّه يصل إلى الحكم عن طريق الأمّة وأنّ طريقة أخذ الحكم أي كيفيّته الدائميّة هي أن يؤخذ عن طريق الأمّة، كما تبنّى أنّه يستهدف الحكم بشكل مباشر من يد الأمّة، وأنّ الأمّة هي التي تضعه في الحكم وأنّها الأداة المباشرة في تسلّم السّلطة..وهذا ما قام به الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: فقد أخذ بيعة الحكم والسّلطان في العقبة الثانية من ممثّلي أهل المدينة الحقيقيّين أي أنّه تسلّم الحكم من الأمّة مباشرة وليس من الحاكم ولا من الجيش ولا عبر الانتخابات أو صناديق الاقتراع..

كيف نصل إلى الحكم عن طريق الأمّة..؟؟

كيف تقام الدّولة الإسلامية في الأمّة، وكيف تنبثق من الأمّة، أي كيف يصل حزب التّحرير إلى الحكم عن طريق الأمّة..؟؟ إنّ الدّولة هي كيان تنفيذي لمجموع المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تقبّلتها مجموعة من النّاس، فهي كيان يقوم على فكرة، فلا بدّ لبناء هذا الكيان بشكل متين وسليم من العمل على تحقيق ثلاث خطوات تتعلّق بالأمّة..أولاها: إيجاد رأي عامّ منبثق عن وعي عامّ عند الأمّة على المبدأ أي على أفكار حزب التّحرير ومشروعه الإسلامي: فبما أنّ الحزب يسعى إلى إقامة سلطان إسلامي وبناء دولة إسلاميّة كان لا بدّ له من أن يغيّر نظرة النّاس إلى المصالح وأن يُرسي مجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات الإسلاميّة لدى الأمّة وإقناعها بتقبّلها حتّى تصبح جزءًا منها..ثانيتها: بناء القاعدة الشّعبيّة وأخذ القيادة الفعليّة للأمّة، ويتحقّق ذلك إذا حصل التّجاوب من النّاس واحتضنوا الفكرة الإسلاميّة وحملتها وبايعوا الحزب بيعة حربيّة كبيعة العقبة الثّانية: فسواء وُجدت الدّولة أو غابت تبقى البيعة الطّريقة الشّرعية لأخذ الحكم.. ثالثتها: طلب النّصرة من أهل الشّوكة والقوّة لحماية الدّولة والحكم..وإذا تحقّقت هذه الخطوات الثّلاثة فإنّ استلام الحكم يكون تتويجًا طبيعيًّا ونتيجةً حتميّةً..فبما أنّ الحكم والسّلطان يكمن في الأمّة فلا بدّ أن يقوم هذا الحكم على الفكرة التي تعتنقها الأمة: فإذا وجدت فكرة الدّولة في الأمّة فقد وُجدت الدّولة وإذا ضعُفت أو غابت فقد اضمحلّت الدّولة فالأمّة هي التي تقيم الدّولة وهي السّند الطّبيعي للسّلطة والوسيلة الفعّالة لإزالة السّند الخارجي الذي يُبقي العملاء في السّلطة..لذلك فإنّنا لا نباشر بالعمل لبيعة خليفة إلاّ بعد التأكّد من تجاوب النّاس، فقضيّتنا ليست استلام حكم بل قضيّتنا بناء دولة، والفرق شاسع بين إقامة الدّولة وأخذ الحكم: فالدّولة تُقام في الأمّة بتركيز الفكرة فيها وإيجاد رأي عامّ منبثق عن وعي عام وبناء قاعدة شعبيّة وأخذ قيادة النّاس ـ وهذا يحصُل على الميدان وليس في صناديق الاقتراع أو عبر الانتخابات ـ أمّا استلام الحكم فهو مجرّد عمل من أعمال إقامة الدّولة كتتويج لها..على هذا الأساس فإنّ حزب التّحرير لا يقبل الحكم إذا لم يكن تتويجًا طبيعيًّا لقيام الدّولة، وقد عُرض عليه الحكم أكثر من مرّة (1952 ـ 1957 ـ 1961 ـ 1963..) ولكنّه رفضه لأنّه فخٌّ مميت من طرف الكافر المستعمر..

زينة الصّامت

أمّة الإسلام ستتبوّأ مكانتها الرّفيعة عمّا قريب
فهل لنداء المخلصين من أبنائها من مجيب؟

يقول عزّ وجلّ في الآية العاشرة بعد المائة من سورة آل عمران: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ وفي تفسيره لهذه الآية يقول ابن كثير: «﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾: خير النّاس للنّاس، تأتون بهم في السّلاسل في أعناقهم حتّى يدخلوا في الإسلام...» والمعنى: أنّها خير الأمم وأنفع النّاس للنّاس. فأمّة الإسلام هي أمّة شرّفها الله بحمل هذه الرّسالة العظيمة التي أنزلها الله هدى ورحمة للعالمين، وهي أمّة مسؤولة: ائتمنها رسولها على أغلى وأنفس أمانة: دين الله الذي ارتضاه لعباده، وهي أمّة تركها رسولها عليه الصّلاة والسّلام عظيمة تقود العالم وتسوده وتحكمه بشرع الله. وهي أمّة تجمعها دولة تنفّذ فيها أحكام الله وتنشرها في النّاس كافّة لتسيّر حياتهم وتقيم فيهم رحمة الله وعدله.

مكر كبّار

ولكنّ أهل الباطل مكروا لها وأسقطوا دولتها وفرضوا عليها قوانين غريبة عنها وعن عقيدتها؛ قوانين بشريّة منبثقة عن عقيدة كفر جعلت لله شريكا في حكمه، وأذاقتها الويلات وصرفتها عن أحكام دينها التي طبّقت عليها قرونا طويلة فنشرت بينها العدل والأمن والطّمأنينة وأحيتها والنّاس كافّة حياة طيّبة. اختار هؤلاء الظّالمون المجرمون دينا غير دين الله ليفرضوه على أمّة الإسلام وعلى البشريّة قاطبة [أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ]، وتنكّروا لله خالقهم واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير ﴿وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، استبدلوا أحكاما ناقصة عاجزة بأحكام الله الخبير العليم. لقد أصبح واقع حياة البشر واقعا مخالفا لما يجب أن يكون عليه! فقد خلق الله سبحانه وتعالى هذه الحياة وهو وحده العليم بما يُصلحها وما يُسيّرها، فحتّى تكون هذه الحياة في وضعها الطّبيعيّ لا بدّ أن يُعبَد الله وحده؛ لا شريك له ولا أمر إلّا أمره [أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ]، فهذا ما رضيه سبحانه لعباده [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً]. هي أكبر نعم الله تعالى على الأمّة الإسلاميّة والبشريّة جمعاء إذ أكمل تعالى لعباده دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبيّ غير محمّد صلوات الله وسلامه عليه، فقد جعله الله تعالى خاتم الأنبياء وبعثه إلى الإنس والجنّ، فلا حلال إلا ما أحلّه، ولا حرام إلّا ما حرّمه، ولا دين إلاّ ما شرّعه. فإن حادوا عن هذا المنهج ضلّوا وعاشوا في ضنك وعادوا إلى الظّلمات والضّلال ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾. هو منهج يبيّن للمسلمين درب النّجاة ويجعلهم خير أمّة تقود النّاس إلى الخير وتقيهم العيش النّكد وغضب الله وعقابه. منهج فيه كلّ المعالجات والحلول للمشاكل التي تعترض الإنسان مهما كثرت أو استعصت لأنّها حلول من لدن الخبير العليم. فهو ضرورة واقعيّة وحقيقة شرعيّة لا يمكن للإنسان أن يستغني عنها ويعيش حياته بدونها. وهو المنهج الذي رسمه خالق هذا الكون ومسيّره. وهو أيضا حقيقة كونيّة أكّدتها تجارب الإنسان حين عاش دون أحكام ربّه وقوانينه وبرهنت على ضرورتها في الحياة ما حلّ بالمسلمين خاصّة وبالبشريّة عامّة حين تخلّوا عن شرع الله وفُصلت حياتهم عن دينهم.

وتلك الأيّام نداولها بين النّاس

حلّت بهذه الأمّة ضربات كثيرة هزمتها أمام أعدائها الذين نكّلوا بأبنائها وحرفوا عقيدتها وسلبوا ثرواتها وقتلوا الآلاف من أبنائها ونسائها وأطفالها، ولكنّها أمّة لم تمت ولن تموت: أمّة الإسلام أمّة ممتدّة، ولّادة؛ فهي الأمّة التي حملت راية هذا الدّين وستحمله إلى يوم الدّين مهما أصابها ويصيبها من آلام. فكيف لأمّة صاغ القرآنُ كيانَها وأقام عليه الصّلاة والسّلام بنيانَها ولقّن أبناءها الشّهادة وسلّمهم الأمانة أن تموت؟ يقيننا راسخ لا تزعزعه الأحداث المريرة التي مرّت بها الأمّة، أنّ التّصوّر آت لا محالة وأنّ التّمكين حاصل لا شكّ فيه. يقيننا أنّ الله سيُظهر هذا الدّين وينصره ويُعليه كما وعد عباده المخلصين ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. احتار أعداء هذه الأمّة فيها! فهي - بخلاف الأمم الأخرى التي لو مسّها القليل ممّا أصابها لما بقي لها أثر - أمّة عظيمة عِظَم دينها الذي شرّفها. لقد سعى الكثير من أهل الباطل (الصّليبيّون والحاقدون على هذا الدّين على مدار التّاريخ) لوأدها ولكنّهم عجزوا. ومعركة الحقّ والباطل متواصلة وأبديّة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولئن تمكّن الطّاغوت من أمّة الإسلام ولئن أضعفوها وهدموا كيان دولتها فذلك بسبب عمالة بعض النّفوس الضّعيفة من أبنائها وانضباع العقول التّافهة بالثّقافة الغربيّة وأفكارها الفاسدة وهزيمة العديد من الجبناء الذين باعوا أنفسهم وأعراضهم وفرّطوا في أمّتهم وهان عليهم دينهم وعزّهم. وقد أدرك الغرب أنّ قوّة أمّة الإسلام في وحدتها وفي عيشها في ظلّ دولة واحدة تسيّر حياتها وفق أحكام الله، لذلك عمل على تدمير هذه الوحدة من أجل إضعافها والسّيطرة عليها، وبدأ يعمل على هذه الخطّة منذ قرون، فنشر ثقافته التي تقوم على أنّ الدّين يجب أن يُحصَر في زوايا المساجد ويُفصل عن الحياة. وكانت المصيبة العظمى بأن أسقط دولتها وقسّم بلادها إلى دويلات نصّب عليها عملاء يقومون على تنفيذ مخطّطاته ونشر ثقافته لصرف المسلمين عن دينهم وتشكيكهم في صلاحيّته وقدرته على حلّ مشاكلهم الكثيرة الشّائكة. إنّ حال الأمّة اليوم وما تعيشه في ظلّ تقسيمات سايكس بيكو وما انجرّ عنها من ضعف وهوان مكّن الأعداء من الجسم القويّ الذي صمد طويلا أمام محاولاتهم لإضعافه والنّيل منه، إن حالها هذا يكشف بجلاء أنّ المسلمين - وهم على ما هم عليه من تقسيم وتجزئة - لا يمكنهم العودة إلى عزّهم ومجدهم ولا يمكن لأمّتهم أن تتبوّأ مكانتها الطبيعيّة قائدة للأمم تهديها إلى طريق الخير وتنير حياة النّاس بنور الإسلام إلّا بالعودة إلى الحياة في ظلّ دولة توحّدهم وتحكمهم بشرع الله وتنشره رحمة للعالمين.

دعوة محفوظة

حال الأمّة اليوم - وإن تعدّدت محاولات النّهوض بها - يفضح فشل هذه الحلول التّرقيعيّة التي لم تزد الوضع إلّا تأزّما وتعقيدا، لأنّها حلول تضلّل الأمّة وتبعدها عن فهم حقيقة وضعها ومعرفة الأسباب الحقيقيّة لما آلت إليه من ضعف وهوان وتصرفها عن تلمّس الطّريق الصّحيح للخلاص. ولكن رغم كلّ ما يحاك لها من الدّاخل والخارج فإنّ هذه الأمّة لن تموت وسيظهر الله دينه ويتمّ نوره [وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ]. فهذه الدّعوة محفوظة بإذن الله، فلم تمت حين كان رسولها عليه الصّلاة والسّلام محاصرا وهو يطمئن صاحبه في غار ثور: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا»، يعلّم أمّته الثّقة بالله وتأييده ونصره ويلقّنها دروسا في الثّبات على الحقّ.. ولم تمت يوم بدر والمسلمون قلّة وأهل الكفر كثيرون والرّسول عليه الصّلاة والسّلام يقول لأبي بكر أثناء المعركة: «أَبْشِرْ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَتَاكَ نَصْرُ اللَّهِ، هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ يَقُودُهُ عَلَى ثَنَايَاهُ الْغُبَارُ»، [إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ]..ولم تمت في معركة الأحزاب التي كانت معركة أعصاب وكانت من أشدّ المعارك وأحسمها في تاريخ الإسلام، إذ إنّ مصير هذه الرّسالة العظيمة كان فيها أشبه بمصير رجل يمشي على حافة قمّة محفوفة بالمخاطر، ﴿إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً﴾. وهتف رسول الله عليه الصّلاة والسّلام: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ» ورجعت الطّمأنينة إلى النّفوس، وظهرت صلابة المسلمين في مواجهة الأزمات والصّعاب..ولم تمت حين هجم التّتار على بغداد وذبحوا المسلمين طوال أربعين يوماً وجرت الدّماء في شوارعها إلى أن قيّض الله المظفر قطز القائد المسلم الذي أطلق صيحته المشهورة «وا إسلاماه» في عين جالوت فهبّ جيش الإسلام ملبّيا لهذا النّداء وقضى على التّتار وانتصر الإسلام.

فهل من مدّكر

كثيرة هي المصائب التي حلّت بالأمّة وقد عاشتها بما فيها من آلام وأوجاع ولا زالت تعانيها، ولكن لم تصبها في مقتل ولم تبدها ولن تبيدها. فدعوة الإسلام دعوة حفظها الله ليوم الدّين وهي النّور الذي أرسله لعباده، وأمّة الإسلام هي من اصطفاها الله لحمل هذه الدّعوة، فكيف تموت؟ لن تموت أمّة الإسلام وقد أودعها الله هذه الرّسالة، ومهما حلّ بها من ضعف وهوان فهي بإذنه ستعود خير أمّة إن هي استعادت سلطانها ومجدها المسلوب وتبوّأت مكانتها ودورها الذي جعله الله لها تشريفا وتكليفا. أمّة الإسلام هي أمّة أراد الله لها أن تبقى ما بقي الخير في هذه الدّنيا؛ أرادها أن تدلّ النّاس إلى الخير وتنشر فيهم الرّحمة التي أرسلها الله لعباده، فدورها ريادي قيادي لا يمكنها استعادته إلّا إذا استأنفت حياتها في ظلّ الإسلام في دولة الخلافة الرّاشدة الثّانية على منهاج النّبوّة التي وعد بها الله عباده الصّالحين وبشّرهم بها رسوله عليه الصّلاة والسّلام. وها هو الرّائد الذي لم يكذب أهله يمدّ يده لأبناء أمّته يسألهم أن يصطفّوا وراءه وينصروه ليكون القيادة التي تسير بهم نحو الخلاص من التّبعيّة للغرب وحضارته والعودة إلى العيش في ظلّ أحكام الإسلام التي ستخرج النّاس جميعا من الظّلمات التي يحيون فيها إلى نور هدي الله ورحمته. ألا فهبّوا يا أبناء أمّة الإسلام وعلمائها وأهل قوّتها ومنعتها، ولبّوا نداء حزب التّحرير وانصروا دينكم وتبوّؤوا مكانة الأنصار.

مشروع الأمّة الإسلاميّة: خلافة راشدة على منهاج النبوّة

أ. محمد زروق

الخبر: مرصد الدفاع عن مدنية الدولة يتّهم حزب التحرير بالسّعي إلى قلب هيئة الدولة وتقويض النظام الجمهوري ويطالب بحله.

التعليق: لم يفوّت العلمانيون الفرصة كعادتهم لدقّ ناقوس الخطر ضدّ حزب التحرير على اعتباره لا يعترف بالدولة التونسية ولا باستقلالها وسيادتها ولا بدستورها وقوانينها ولا بعلمها وحدودها ولا بقيم المدنية والجمهورية وحقوق الإنسان ولا بالحداثة والتقدّم. متّهمين إيّاه بكونه جناحا تونسيًا لحزب أجنبي مُتطرّف يسعى إلى قلب هيئة الدولة وتقويض النظام الجمهوري، ونسف مفهوم وواقع الدولة المدنية الحديثة في الدول المسلمة، مطالبين السلطات بمنع أنشطته وحلّه. وتدخّل المرصد الوطني للدفاع عن مدنية الدولة على الخط هائجا مائجا واستنكر في بيان له يوم الأربعاء 22 فيفري الجاري أن شعار «انهيار دولة الحداثة ولا خلاص إلا بدولة الخلافة» الذي رفعه حزب التحرير بمناسبة عقد مؤتمره في 25 فيفري 2023 يحمل بكل وضوح برنامجا تآمريًا على أمن الدولة وتهديدا مكشوفا لكيانها. كما أبدى المرصد استغرابه الشديد من مواصلة السلطة القضائية غضّ النظر عن التواجد غير القانوني لهذا الحزب، ومواصلة السلطة التنفيذية سكوتها المدوّي أمام هذا الخرق الواضح لقانون الأحزاب، والسماح له بالنشاط كما تفعل مع بعض الجمعيات الأخرى المشبوهة على غرار فرع تونس لجمعية علماء المسلمين. فيا ليت العلمانيين وهيئات حقوق الإنسان يهيجون بالوتيرة نفسها إزاء القضايا الحقيقية التي تهمّ النّاس، ولكن ديدن هؤلاء المفلسين من أذناب الدولة المدنية تشويه صورة الحزب وصورة الخلافة في تونس، فلا يترك هؤلاء المهووسون بالثقافة الغربية فرصة إلا استغلوها في محاولة تشويه مفهوم دولة الخلافة لدى الأمة، وخاصة أولئك الذين يتقنون فن التّلبيس والمخاتلة بدعوى أنهم هياكل ومنظمات مدنية تسعى للمحافظة على فكر المجتمع ووعيه! وحالهم في كل محاولاتهم شبيه بقول الشاعر: «كناطح صخرة يوما ليوهنها *** فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل».

الخلافة مشروع الأمّة بأكملها

إنّ أنظمة الحكم التي تقوم في الحياة، إنما تقوم على تشريعات وقوانين تبيّن شكل الدولة وصفتها، وقواعدها وأركانها، والأساس الذي تقوم عليه، وتضبط العلاقات بين الراعي والرعية وبين الناس فيما بينهم، وتبين نظرتها للحياة، أي مجموعة الأفكار والمفاهيم والمقاييس التي ترعى الشؤون بمقتضاها وتشكّل طريقتها في العيش، وتحدّد مفاهيم السلطان والسيادة والطاعة، وتحدّد الدستور والقوانين التي تطبقها، وتفصل في أحكام الخروج على تلك الأحكام وعلى الدولة، وتفصّل طريقة اختيار الحاكم، وصلاحياته، وأجهزة الحكم والإدارة التي تكوّن الحكومة وتنظّم عملها..وبالنظر في الإسلام نجده حدّد مفاهيم دقيقة تفصيلية في كل هذا. وهذا يدل دلالة واضحة على أن الإسلام فيه نظامٌ محدد للحكم والدولة، وللمجتمع والحياة، وللأمة والأفراد. كما يدل على أن الدولة لا تملك الحكم إلا إذا كانت تسير وفق نظام الإسلام. ولا يكون للإسلام وجود إلا إذا كان حيًا في دولة تُنفّذ أحكامه. فالإسلام دين ومبدأ، والحكم والدولة جزء منه، والدولة هي الطريقة الشرعية الوحيدة التي وضعها الإسلام لتطبيق أحكامه وتنفيذها في الحياة العامة. ولا يوجد الإسلام وجودًا حيًا إلا إذا كانت له دولة تطبّقه في جميع الأحوال. كما يدل دلالة قاطعة على أن الإسلام حدد بالتفصيل شكل نظام الحكم وتفصيلاته، وطبقها واقعًا عمليًا في دولة النبوة الأولى في المدينة، ومن ثمّ في دولة الخلافة من بعده، مما يدل دلالة واضحة على أن الأمة الإسلامية لها مشروع رباني، هو دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

أخرج الإمام أحمد من حديث حذيفة عن النبي ﷺ ، قال :

تكون فيكم النبوة ما شاء الله أن تكون ،
ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ،
ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ،
فتكون ما شاء الله أن تكون ،
ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ،
ثم تكون ملكا عاضا ما شاء الله أن تكون ،
ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ،
ثم تكون ملكا جبرية ، فتكون ما شاء الله أن تكون ،
ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ،
ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت

الخلافة: أمّة واحدة ودولة واحدة

إنّ الله سبحانه قد كرّم الأمة الإسلامية وجعلها أمة واحدة بهذا الدين الإسلامي الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فآمن به المسلمون الأوائل، وطبّقوه كاملًا في دولة واحدة، هي دولة الخلافة الإسلامية، وقد استمرت مئات السنين وهي ترعى شؤون المسلمين وغير المسلمين ممّن هم من رعاياها. كل هذا يدل دلالة قاطعة لاشك فيها، على أن هذا المشروع الذي تحمله هذه الأمة مشروع عظيم، كيف لا، وهو من لدن حكيم خبير؟! وكيف لا يكون عظيمًا، وهو منبثق من عقيدة لا إله إلا الله..؟؟ إنّ ارتباط مشروع الأمة الإسلامية (دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة) بالعقيدة الإسلامية هو ارتباط وثيق؛ بحيث لا يجوز فصل أحدهما عن الآخر: فإقامة هذا النظام إذن، هو إقامة لمنظومة الأوامر والنواهي الإلهية المنبثقة عن العقيدة الإسلامية المنزّلة بالوحي، والتي أمرنا بالاستقامة عليها، واعتبر الخروج عليها طغيانًا، وتحكيم غيرها كفرًا أو فسقًا أو ظلمًا، واحتكامًا للطاغوت الذي أمرنا أن نكفر به، سواء الأحكام المتعلّقة بالعبد كفرد، مثل أحكام الصلاة والصيام، وتغيير المنكر الفردي، أو المتعلقة بالأمة كجماعة، والتي تطبّق من خلال الدولة مثل أنظمة العقوبات، والمعاملات، والقضاء، والاقتصاد، والاجتماع، والتعليم، والسياسة الداخلية والخارجية، والمعاهدات، والحروب، وما إلى ذلك..وجماع هذا كله يكون في نظام الدولة الإسلامية التي تسمّى دولة الخلافة؛ لذلك كان بديهيًا أن يقال بأنّ إقامة هذه الدولة هو إقامة لكل أحكام الإسلام في الأرض، فهو من أوجب الواجبات وأولاها بالعناية وتشمير السواعد ليقوم الناس بالقسط..وهل أنزل الله الشريعة إلاّ لتطبّق، والأحكام إلا لتكون الفرقان بين الحق والباطل، والفيصل بين العدل والجور، وليقوم الناس بالقسط بتنزيلهم أحكام الله على النوازل فيمتثلون أوامره وينتهون عن نواهيه، ويقيمون فيهم سلطانه، ويجعلون السيادة لشريعته؟

أقيموا دولة الخلافة تعزّوا وتفلحوا

أيها المسلمون، أقيموا دولة الخلافة تعزّوا وتفلحوا، وإلاّ بقيتم في ظلمات الحكم بغير ما أنزل الله، ظلماتٍ بعضها فوق بعض، واستبدلكم الله بقوم خير منكم، يتحقق فيهم وعد الله سبحانه: [وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ]، وتتحقق على أيديهم بشرى رسول الله ﷺ» ثم تكون خلافةً على منهاج النبوة«.. فوالله الذي لا إله إلا هو، إنّ أوجب الواجبات على المسلمين الآن هو الدعوة والعمل لإقامة شرع الله في الأرض، وهذا لا يكون إلا بإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة..والله الذي لا إله إلا هو، لا عزة ولا كرامة للمسلمين بدون دولة الإسلام الغائبة المغيّبة، دولة الخلافة الراشدة، يستظلّون بها، ويحتمون بإمامها، يدافع عنهم وعن الدين، ويحمي بيضتهم ويقوّي شوكتهم، ويكون المسلمون كلهم تحت إمرته وطاعته لنشر هذا الدين؛ فتنعم البشرية بدين الله تبارك وتعالى، وتخرج من نير العبودية والبهيمية وظلمات الأحكام الجائرة والقوانين الوضعية الرأسمالية والأفكار الضالة المضلة إلى نور الإسلام العظيم.

يقول الحق تبارك وتعالى: [وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥].

اللهمّ أقم فينا دولة الإسلام، واغفر لنا تقصيرنا، واستخلفنا واستعملنا ولا تستبدلنا، إنّك نعم المولى ونعم النصير.

جريدة الرّاية:

حقائق ثلاثة إلى جيوش المسلمين مستخلصة من خطاب بايدن عن حالة الاتّحاد لعام 2023 (مترجم)

(مترجم)

بقلم: الأستاذ مصعب عمير

في السّابع من فيفري 2023م، ألقى الرئيس الأمريكي جو بايدن خطابَه السّنوي عن حالة الاتحاد، والذي يمكننا من خلاله التأكيد على أهل القوة والمنعة في البلاد الإسلامية بما يلي:

إنّ على القيادات في الأمة الإسلامية متابعةَ ودراسة المواقف تجاه التطوّرات والأحداث والعناوين الرئيسية فيما يتعلق بالموقف الدولي بشكل مستمر.

إنّ دين الإسلام دين عالمي يجب فرض وجوده على العالم، فقد وعد الرسول ﷺ صحبه بعرش كسرى ونفوذه قبل قيام الدولة الإسلامية، ثم اتّخذ خليفته أبو بكر رضي الله عنه موقفَ صراع مع أكبر دولتين في العالم وقتها وهما فارس والروم تأسيّاً بموقف نبي الله عليه الصلاة والسلام.

إنّ رؤية أهل القوة والمنعة رؤية عالمية تسبق الدعوة إلى الإسلام، والجهاد هو الطريقة الشرعية لإزالة العراقيل المادية في طريق تطبيق الإسلام.

بعد ذلك، فإن خطاب حالة الاتحاد الذي ألقاه بايدن يفصح عن وقائع يمكننا الاستفادة منها واستغلالها لصالح أمتنا، وهي:

الحقيقة الأولى: الصّراع بين أمريكا والصّين

على النقيض من خطاب حالة الاتحاد العام الماضي، فقد قلّ تركيز خطاب بايدن هذا العام على ملفّ الصين، وتعليقاً على إسقاط المنطاد الصيني، قال بايدن: "كما أوضحنا الأسبوع الماضي، إذا هدّدت الصين سيادتنا فسنقوم بحماية بلدنا، وقد فعلنا ذلك"، مؤكداً للناخبين الأمريكيين موقفه الحازم في المسرح العالمي. كما أشار بايدن إلى التقدّم في احتواء عدوان الصين داخل منطقتها، حيث دعّمت نهوض الهند كمنافس للصين، ودفعت اليابان إلى طريق التسلّح العدواني، وعزّزت موقف تايوان العدائيّ تجاه الصين. من هنا يمكن لأهل القوة والمنعة في البلاد الإسلامية ملاحظة أنّ انسحاب أمريكا من بلادنا كان للتركيز على مواجهة الصين، وفي حين كان عملاؤها في بلادنا مطالبين بفعل المزيد في سبيل تحقيق غاياتها في المنطقة مقابل دعم ماديّ منها، وتطالب أمريكا الآن بفعل المزيد علىً حساب البلاد الإسلامية نفسها. والحقيقة التي يجب على أهل القوة والمنعة في باكستان على وجه الخصوص التنبّه إليها، هي دعم أمريكا للهند بشكل كبير وغير مسبوق، من أجل زيادة سيطرة الهند في المنطقة، على حساب تقليص نفوذ باكستان بالطبع، وذلك بتوريط باكستان في صراع فتنة مع طالبان في أفغانستان، والحقيقة الآكدة هي أنّ التحالف المستمرّ لباكستان مع أمريكا لن يجلب لها إلا مزيداً من الضّرر.

الحقيقة الثّانية: الأزمة الاقتصاديّة الأمريكيّة ونتائجها

خلال انهيار النظام الاقتصادي الرأسمالي العالمي - أو وشوكه على الانهيار - حاول بايدن طمأنة ناخبيه بتطوّرات إيجابيّة على الجبهة الاقتصادية، لكن في خطابه هذا العام أشار إلى عجزه قائلاً: "قبل عامين، كان اقتصادنا يترنّح" لكنّه حقيقةً لا يزال يترنّح، ولا يزال الرأي العام في أمريكا سلبياً، حيث يشكّل الاقتصاد مصدر قلق رئيسيّاً، وبشكل عام، فإن ٪75 من الأمريكيين يعتقدون بأنّ تعزيز الاقتصاد يجب أن يكون أولويّة قصوى هذا العام، وفقاً لاستطلاع رأي جديد لمركز بيو للأبحاث أُجري في الفترة ما بين 24-18 جانفي 2023م، حيث يعتبر ٪60 من الأمريكيين خفضَ تكاليف الرّعاية الصحيّة قضيّة أولى، بينما يعتبر ٪49 توفيرَ فرص العمل أولوية، ويزداد رأي الشارع الأمريكي سلبيّة تجاه الظروف الاقتصادية الوطنيّة، بينما ٪21 فقط من الأمريكيين قيّموا الظروف الاقتصادية بأنّها ممتازة أو جيدة. من هنا يمكن لأهل القوة والمنعة في بلادنا الخلوص إلى استنتاج لصالحهم، وهو أنّ أمريكا تجد نفسها في وضع اقتصادي هشّ، لا تستطيع فيه الإنفاق لتحقيق مصالحها فيها كما كانت في السابق، واعتماد أمريكا الحاليّ مرتكز على الأنظمة المحليّة في بلاد المسلمين، التي تنفق بدورها من جيوب المسلمين، غاضّة الطّرف عن تصاعد وتيرة الاحتقان في الشارع الإسلامي لفشلها الاقتصادي، ولن تنقذها حتّى أمريكا، فقد أصبح حنق الناس على الحكام أشدّ من خوفهم من طغيان أذرعهم الوحشيّة. في هذه الحال، فإنّ الأنظمة الحالية هي بين أمرين؛ إمّا البطش الذي يرفع مستوى الغضب، وإمّا ترك الناس وشأنهم، ما يفسح المجال أمامهم لتحقيق تغيير جذريّ.

الحقيقة الثّالثة: التّشرذم السياسيّ الأمريكيّ

ذكر بايدن الانقسام العميق بين الحزبين الرئيسيين في أمريكا (الجمهوريّ والديمقراطيّ)، لكنّه صوّره وكأنّ الأمر أصبح وراءه، فقال: "غالباً ما يقال لنا إنّ الديمقراطيين والجمهوريين لا يمكنهم العمل معاً"، بينما أضاف: "اجتمع الديمقراطيون والجمهوريون معاً". إنّ اعتراف بايدن بأنّ الوسط السياسي الأمريكي منقسم بشدّة على أسس حزبية سيؤدّي إلى ضعف في اتّخاذ القرارات، حتى تلك المتعلّقة بالبلاد الإسلامية. وعلى الجبهة المحليّة، قامت الولايات الأمريكية التي يسيطر عليها الديمقراطيون بتشريع قوانين ضدّ شركات النفط، بينما أدرجت ولايات يسيطر عليها الجمهوريون مثل تكساس الشركات الصناعيّة الخضراء في قائمتها السوداء، فضمنت الولايات التي يسيطر عليها الجمهوريون انتشار ثقافة مناهضة للهجرة والمهاجرين، لتحريض الناخبين الأمريكيين البيض، بينما تنشر الولايات التي يسيطر عليها الديمقراطيون ثقافة التّرحيب بالمهاجرين، لتعزيز ناخبيهم المؤيّدين للهجرة، ويستمرّ الصّراع العميق بين الحزبين حول الحقّ في حمل السلاح والإجهاض. وفي المسائل الخارجية، يعيق الانقسام عمليّة اتّخاذ القرار في أمريكا، فمثلاً في السابق، قوّضت اتصالات وزير الخارجية الأمريكي السابق جون كيري الديمقراطي أساليب الضّغط التي تقوم بها إدارة ترامب ضد إيران، ودفع الجمهوريون السعودية لخفض إنتاج النفط، ما أضعف ضغط إدارة بايدن على روسيا.

ومن هنا فإن الواقع الذي يمكن لأهل القوة والمنعة في البلاد الإسلامية استغلاله هو أنّ تأثير أمريكا عالمياً يتقلّص بسبب الصراع بين الحزبين، ليترك فراغاً سياسيا في بلادنا، لكنّ الوسط السياسيّ الحالي في بلادنا لا يستطيع ملء هذا الفراغ السياسي الواسع، فالحكام والسياسيون الحاليّون مقلّدون عمي للنظام الاقتصادي والسياسي الغربي وغير قادرين على الاستقلال فكريّاً، وهذا هو سبب فشلهم، وهو ما يجعلهم معزولين وفي حيرة من أمرهم في هذه الأيام الصّعبة، فقد تخلّت أمريكا عنهم عندما أحاطت بهم الأزمات من كل جانب. فوق ذلك، فإنّ المعالجات الغربية للمشاكل، التي يؤمن بها الرأسماليون، تزيد الأوضاع تردّياً، وأنّهم بحاجة إلى حلول جديدة انقلابيّة، لكنّ مصالحهم الشخصيّة ماكنة في النظام المستعمر الحالي، تمنعهم من التفكير أو التدبّر، على الأقل في الحلول التي تحدث تغييراً حقيقياً. لذلك يتعيّن استغلال هذا الفراغ لإحداث تغيير حقيقيّ في البلاد الإسلامية.

ليتأمّل أهل القوة والمنعة هذه الحقائق الثلاثة بعناية. واضح أنّ أمريكا أضعف من ذي قبل وكذلك حكام المسلمين، وأنّ هناك فراغاً في القيادة حالياً لا يمكن ملؤه إلاّ من جيل جديد من السياسيين لا يكونون تابعين لأمريكا المريضة، بل يريدون لدينهم أن يعلو ولا يُعلى عليه، ويعتبرون السياسة رعاية لشؤون الأمة الإسلامية داخلياً وخارجياً بالأحكام الشرعيّة، وإنّهم لقادرون على إنقاذ العالم كلّه من السقوط في الحفرة العميقة التي حفرتها أمريكا بجشعها وغطرستها. إذا تعلّم أهل القوة والمنعة الدرس من خطاب بايدن، فسيسحبون دعمهم من الوسط السياسي الفاشل القائم، تهيئة لوسط سياسيّ جديد، ستوجده الخلافة على منهاج النبوة القائمة قريباً بإذن الله، ويومئذ تعود الأمة الإسلامية إلى مجدها، وينكشف ضعف الدول التي تُسمّى بقوى العالم الكبرى، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

إعداد وتنسيق / الأستاذ محمد أحمد النادي

إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي

نظرة الإسلام إلى الاقتصاد (ح 37)

الحمْدُ للهِ الذي شرَعَ للنَّاسِ أحكامَ الرَّشادِ، وحذَّرَهم سُبلَ الفسادِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خيرِ هادٍ، المبعوثُ رحمةً للعبادِ، الذي جاهدَ في اللهِ حقَّ الجهادِ، وعلى آلِه وأصحابِه الأطهارِ الأمجادِ، الذينَ طبَّقوا نظامَ الإسلامِ في الحكمِ والاجتماعِ والسِّياسةِ والاقتصادِ، فاجعلْنا اللَّهمَّ معهُمْ، واحشُرْنا في زمرتِهمْ يومَ يقومُ الأشهادُ يومَ التَّنادِ، يومَ يقومُ النَّاسُ لربِّ العبادِ.

أيها المؤمنون:

السَّلامُ عليكُمْ ورَحمةُ اللهِ وبَركاتُهُ وبعدُ: نُتابعُ معكُمْ سلسلةَ حلقاتِ كتابِنا إرواءُ الصَّادي مِنْ نميرِ النِّظامِ الاقتصادي، ومعَ الحلقةِ السَّابعةِ والثَّلاثينَ، وعنوانُها:«نظرةُ الإسلامِ إلى الاقتصادِ». نتأمَّلُ فيها ما جاءَ في كتابِ النِّظامِ الاقتصاديِّ في الإسلامِ (صفحة 58) للعالمِ والمفكِّرِ السِّياسيِّ الشَّيخِ تقيِّ الدِّينِ النَّبهانيِّ، يقولُ رحمَهُ اللهُ:

«تختلفُ نظرةُ الإسلامِ إلى مادَّةِ الثَّروةِ عنْ نظرتِه إلى الانتفاعِ بها، وعندَه أنَّ الوسائلَ التي تُعطي المنفعةَ شيءٌ، وحيازةَ المنفعةِ شيءٌ آخرُ. فالمالُ وجُهدُ الإنسانِ هما مادَّةُ الثَّروةِ، وهُما الوسائلُ التي تُعطي المنفعةَ، ووُضعُهما في نظرِ الإسلامِ مِنْ حيثُ وجودُهما في الحياةِ الدُّنيا، ومِنْ حيثُ إنتاجُهما يختلفُ عنْ وضعِ الانتفاعِ بهما، وعنْ كيفيَّةِ حيازةِ هذه المنفعةِ. فهو قد تدخَّلَ في الانتفاعِ بالثَّروةِ تدخُّلاً واضحًا، فحرَّمَ الانتفاعَ مِنْ بعضِ الأموالِ، كالخمرِ والميتةِ، كما حرَّمَ الانتفاعَ مِنْ بعضِ جُهودِ الإنسانِ، كالرَّقصِ والبغاءِ، فحرَّمَ بيعَ ما حرُمَ أكلُه مِنَ الأموالِ، وحرَّمَ إجارةَ ما حرُمَ القيامُ به مِنَ الأعمالِ. هذا مِنْ حيثُ الانتفاعُ بالمالِ، وجُهدِ الإنسانِ. أمَّا مِنْ حيثُ كيفيَّةُ حيازتِهما فقد شرَعَ أحكامًا متعدِّدةً لحيازةِ الثَّروةِ، كأحكامِ الصَّيدِ، وإحياءِ المواتِ، وكأحكامِ الإجارةِ والاستصناعِ، وكأحكامِ الإرثِ والهبةِ والوصيَّةِ.

هذا بالنِّسبةِ للانتفاعِ بالثَّروةِ وكيفيَّةِ حيازتِها. أمَّا بالنِّسبةِ لمادَّةِ الثَّروةِ مِنْ حيثُ إنتاجُها، فإنَّ الإسلامَ قد حثَّ على إنتاجِها، ورغَّبَ فيه حينَ رغَّبَ بالكسبِ بشكلٍ عامٍّ، ولَمْ يتدخَّلْ ببيانِ كيفيَّةِ زيادةِ الإنتاجِ، ومقدارِ ما يُنتجُ، بلْ تركَ ذلكَ للنَّاسِ يحقِّقونَه كما يُريدونَ. وأمَّا مِنْ حيثُ وجودُها فالمالُ موجودٌ في الحياةِ الدُّنيا وجودًا طبيعيًّا، وخلقَه اللهُ سُبحانَه وتعالى مُسخَّرًا للإنسانِ، قالَ تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا). وقالَ: (اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) وقالَ:(وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ) وقالَ: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (32)). وقالَ: (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ). وقالَ:(وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ).

فقد بيَّنَ في هذه الآياتِ وما شابَهَها أنَّه خلقَ المالَ، وخلقَ جُهدَ الإنسانِ، ولَمْ يتعرَّضْ لشيءٍ آخرَ يتعلَّقُ به، ممَّا يدلُّ على أنَّه لَمْ يتدخَّلْ في مادَّةِ المالِ، ولا في جُهدِ الإنسانِ، سوى أنَّه بيَّنَ أنَّه خلقَها لينتفعَ بها النَّاسُ. وكذلكَ لَمْ يتدخَّلْ في إنتاجِ الثَّروةِ، ولا يوجدُ نصٌّ شرعيٌّ يدلُّ على أنَّ الإسلامَ تدخَّلَ في إنتاجِ الثَّروةِ، بلْ على العكسِ مِنْ ذلكَ ، إذ النُّصوصُ الشَّرعيَّةُ تدلُّ على أنَّ الشَّرعَ تركَ الأمرَ للنَّاسِ في استخراجِ المالِ، وفي تحسينِ جُهدِ الإنسانِ: فقدْ أخرجَ مسلمٌ مِنْ طريقِ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها ومِنْ طريقِ أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ في موضوعِ تأبيرِ النَّخلِ: «أنتُمْ أعلمُ بأمرِ دُنياكُمْ» وروَى أنَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أرسلَ اثنينِ مِنَ المسلمينَ إلى جُرشِ اليمنِ، يتعلَّمانِ صناعةَ الأسلحةِ. وهذا يدلُّ على أنَّ الشَّرعَ تركَ أمرَ إنتاجِ المالِ إلى النَّاسِ، يُنتجونَه بحسبِ خبرتِهمْ ومعرفتِهمْ. وعلى هذا فإنَّه تبيَّنَ مِنْ ذلكَ أنَّ الإسلامَ ينظرُ في النِّظامِ الاقتصاديِّ، لا في علمِ الاقتصادِ، ويجعلُ الانتفاعَ بالثَّروةِ، وكيفيَّةَ حيازةِ هذه المنفعةِ موضوعَ بحثِه، ولَمْ يتعرَّضْ لإنتاجِ الثَّروةِ، ولا إلى وسائلِ المنفعةِ مطلقًا».

أبرزُ الأفكارِ التي تناولَها موضوعُنا لهذا اليومِ:

1- تختلفُ نظرةُ الإسلامِ إلى مادَّةِ الثَّروةِ، عنْ نظرتِه إلى الانتفاعِ بها، عنْ نظرتِه إلى كيفيَّةِ حيازتِها.

2- المالُ وجُهدُ الإنسانِ هما مادَّةُ الثَّروةِ، وهما الوسائلُ التي تُعطي المنفعةَ.

3- لَمْ يتدخَّلِ الإسلامُ في مادَّةِ المالِ، ولا في جُهدِ الإنسانِ.

4- وكذلكَ لَمْ يتدخَّلِ الإسلامُ في إنتاجِ الثَّروةِ.

5- لا يوجدُ نصٌّ شرعيٌّ يدلُّ على أنَّ الإسلامَ تدخَّلَ في إنتاجِ الثَّروةِ.

6- تركَ الشَّرعُ الأمرَ للنَّاسِ في استخراجِ المالِ، وفي تحسينِ جُهدِ الإنسانِ.

7- تركَ الشَّرعُ أمرَ إنتاجِ المالِ إلى النَّاسِ، يُنتجونَه بحسبِ خبرتِهمْ ومعرفتِهمْ.

8- ينظرُ الإسلامُ في النِّظامِ الاقتصاديِّ، لا في علمِ الاقتصادِ.

9- يجعلُ الإسلامُ موضوعَ بحثِه: الانتفاعَ بالثَّروةِ، وكيفيَّةَ حيازةِ هذه المنفعةِ.

10- لَمْ يتعرَّضِ الإسلامُ لإنتاجِ الثَّروةِ، ولا إلى وسائلِ المنفعةِ مطلقًا.

11- نظرةُ الإسلامِ إلى مادَّةِ الثَّروةِ تبرزُ مِنْ خلالِ الأمورِ الأربعةِ الآتيةِ:

أ- المالُ موجودٌ في الحياةِ الدُّنيا وجودًا طبيعيًّا. خلقَه اللهُ سُبحانَه وتعالى مُسخَّرًا للإنسانِ.

ب- حثَّ الإسلامُ على إنتاجِ الثَّروةِ.

ت- رغَّبَ بالكسبِ الحلالِ ورهَّبَ مِنَ الكسبِ الحرامِ بشكلٍ عامٍّ.

ث- لَمْ يتدخَّلْ ببيانِ كيفيَّةِ زيادةِ الإنتاجِ، ومقدارِ ما يُنتجُ. وتركَ النَّاسَ يحقِّقونَه كما يُريدونَ.

12- نظرةُ الإسلامِ إلى الانتفاعِ بمادَّةِ الثَّروةِ: تدخَّلَ الإسلامُ في الانتفاعِ بالثَّروةِ تدخُّلاً واضحًا:

أ- حرَّمَ الانتفاعَ مِنْ بعضِ الأموالِ، كالخمرِ والميتةِ.

ب- حرَّمَ الانتفاعَ مِنْ بعضِ جُهودِ الإنسانِ، كالرَّقصِ والبغاءِ.

ت- حرَّمَ بيعَ ما حرُمَ أكلُه مِنَ الأموالِ.

ث- حرَّمَ إجارةَ ما حرُمَ القيامُ به مِنَ الأعمالِ.

13- نظرةُ الإسلامِ إلى كيفيَّةِ حيازةِ الثَّروةِ: شرَعَ أحكامًا متعدِّدةً لحيازةِ الثَّروةِ:

أ- كأحكامِ الصَّيدِ، وإحياءِ المواتِ.

ب- وكأحكامِ الإجارةِ والاستصناعِ.

ت- وكأحكامِ الإرثِ والهبةِ والوصيَّةِ.

أيها المؤمنون:

نكتفي بهذا القدرِ في هذه الحلقةِ، موعدُنا معكُمْ في الحلقةِ القادمةِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى، فإلى ذلكَ الحينِ وإلى أنْ نلتقاكُمْ ودائمًا، نتركُكُمْ في عنايةِ اللهِ وحفظِه وأمنِه، سائلينَ المولى تبارَكَ وتعالى أنْ يُعزَّنا بالإسلامِ، وأنْ يُعزَّ الإسلامَ بنا، وأنْ يُكرمَنا بنصرِه، وأنْ يُقرَّ أعيُنَنا بقيامِ دولةِ الخلافةِ الراشدةِ على منهاجِ النبوةِ في القريبِ العاجلِ، وأنْ يجعلَنا مِنْ جُنودِها وشُهودِها وشُهدائِها، إنَّه وليُّ ذلكَ والقادرُ عليه. نشكرُكُمْ على حُسنِ استماعِكُمْ، والسَّلامُ عليكُمْ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

المدير المسؤول
منصف المقدم
رئيس التحرير
حسن نوير
www.attahrir.info
المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس
التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info
STAG